موقف السنة النبوية المشرفة من العدوى فى ضوء الأحداث المعاصرة دراسة موضوعية

دكتور

الحسينى يوسف عبدالعال أحمد

مدرس الحديث وعلومه

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية

قسم الحديث وعلومه

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله ﷺ، أرسله الله تعالى بالبينات والهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وافترض على الناس طاعته وجعله المبين لما أنزل عليه ﷺ فبين بسنته أحكام الدين إلى أن لحق بالرفيق الأعلى ، فصلوات ربى وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعد .....

فلقد جاء الإسلام والعرب يعتقدون أن الأمراض المعدية إنما تعدى بطبعها وبخاصية ذاتية فيها عن إرادة الله، واعتقادهم فى ذلك كان كاعتقادهم فى كل العلاقات بين المسببات وأسبابها بأن السبب هو علة وجود المسبب دون دخل لإرادة الله تعالى ومشيئته، ولم تكن المعارف فى ذلك الزمان واضحة حول الأمراض التى تعدى والتى لا تعدى .

واعتقادنا نحن أمةَ النبى ﷺ أنه مهما توصلت البشرية إلى معارف واكتشافات تظن أنها وصلت النهاية بها يبقى الوحى كامنا لغير ما اكتشفه البشر، وكلما تطور العلم البشرى واكتشف علوما ومعارف جديدة نجد فى نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية ما ينص عليه أو يشير إليه، وأقوال النبى ﷺ وأفعاله وتقريراته حقائق ومعجزات وكثير من أمور الغيب أخبر عنها ﷺ لم تكن معهودة فى زمنه ﷺ ثم تطابقت معها علوم عصرنا المتقدمة، وتوافقت معها الكشوف العلمية والدراسات الطبية، وغدت وسائل البحث العلمى الحديثة تؤكد صدق ما أخبر به النبى ﷺ .

وقد اهتم الإسلام بالطب الوقائى والعلاجى نتيجة لفهم واضح لحقيقة المرض ولكن كانت نتيجة اتباع تعاليم دينية .

والمتأمل فى الطب الوقائى والعلاجى فى السنة النبوية يجد نفسه أمام منهج متكامل لا يختلف كثيراً عن أحدث المدارس الطبية والمعمول بها حاليا .

وقد حل بنا فى الآونة الأخيرة وباء (إنفلونزا) الخنازير، وقد استطاع هذا الوباء جذب أنظار العالم له ولقدرته العجيبة على التغيير والتطور والتلاعب فى شكله للتغلب على اللقاحات والعقاقير المضادة له، مما أوجد حالة من الهلع والذعر بصورة مخيفة حول العالم .

فرأيت أن أكتب هذا البحث مساهمة منى فى إبراز موقف السنة النبوية المشرفة من العدوى فى ضوء الأحداث المعاصرة، والوقاية منها أو من أى وباء قد ينتشر آجلاً أو عاجلاً، وكيف عالجت السنة النبوية هذه الأمراض والأوبئة .

وقد استعنت بالله ثم بما كتبه جهابذة علماء الأمة .

وجعلت هذا البحث فى ستة مباحث :

المبحث الأول : معنى العدوى .

المبحث الثانى : جمع الأحاديث الواردة بداخل البحث فى العدوى .

المبحث الثالث : أسباب العدوى .

المبحث الرابع : الوقاية من العدوى .

المبحث الخامس : التوفيق بين الأحاديث التى ظاهرها التعارض .

المبحث السادس : بيان الأمراض المستحدثة والوقاية منها .

الخاتمة، فهرس المصادر والمراجع، فهرس الموضوعات .

والله أسأل أن يوفقنى لإتمام هذا العمل بما يرضيه
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

د /الحسينى يوسف عبدالعال أحمد
مدرس الحديث وعلومه – بكلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنات بالإسكندرية

المبحث الأول
معنى العدوى

العدوى : بالفتح اسم من الإعداء وهو : أن تجاوز العلة صاحبها إلى غيره كما يقول المناوى، ومنه حديث (لا عدوى) [١] أى لا يعدى شئ شيئا، والعدوى : طلبك إلى والٍ ليعديك على من ظلمك أى : ينتقم منه باعتدائه عليك ، وينصرك عليه، ومن ذلك قول الفقهاء مسافة العدوى استعاروها من هذه العدوى، لأن صاحبها يصل فيها الذهاب بالعود بعد واحد لما فيه من القوة والجلد، والعدوان سوء الإعتداء فى قول أو فعل أو حال . [٢]

والعدوى : انتقال الداء من المريض إلى الصحيح بواسطة ما . [٣]

قال الأزهرى : العدوى أن يكون ببعير جرب أو بإنسان جذام، أو برص فتتقى مخالتطه أو مؤاكلته حذاران يعدوه ما به إليك أى : يجاوزه فيصيبك مثل ماأصابه، ويقال: إن الجرب ليعدى أى يجاوز ذا الجرب إلى من قاربه، العدوى اسم من أعدى يعدى فهو معد، ومعنى أعدى أى أجاز الجرب الذى به إلى غيره أو أجاز جربا بغيره إليه وأصله من عدا يعدو إذا جاوز الحد . [٤]

---

(١) أخرجه البخارى كتاب الطب باب لا هامة " فتح " ٢٧٣/١٠ برقم ٥٧٧٠ عن أبى هريرة ﷺ، ومسلم كتاب السلام باب لا عدوى ٣٦٨/٢ برقم ١٠١ .

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف للإمام محمد عبدالرؤف المناوى ٥٠٨/١ ط دار الفكر بيروت – دمشق –١٤١٠هـ ط أولى تحقيق محمد رضوان الداية.

(٣) المعجم الوسيط ٥٨٩/٢ باب العين مجمع اللغة العربية القاهرة ط الثالثة .

(٤) لسان العرب ٣١/١٥ باب عدا لجمال الدين محمد بن مكرم به منظور افريقى المصرى، ط صادر – بيروت .

ويقول الرازى : والعدوى : ما يعدى من جرب أو غيره، وهو مجاوزته من صاحبه إلى غيره يقال أعدى فلان فلانا من خلقه أو من علة به، أو من جرب وفى الحديث لا عدوى ، أى لا يعدى شئ شيئاً (١) .

وقال ابن الأثير : العدوى اسم من الإعْدَاء، كالرَّعْوى، والبَقوى، من الإرْعاء، والإبقاء يقال: أعْدَاه الدَّاء يُعْديه إعداء وهو : أن يصيبه مثل ما بصاحب الداء، وذلك أن يكون ببعير جَرَبٌ مثلا فتتقى مخالطته بإبل أخرى حذاراً أن يتعدى ما به من الجرب إليها فيصيبها ما أصابه . وقد أبطله الإسلام، لأنهم كانوا يظنون أن المرض بنفسه يتعدَّى، فأعلمهم النبى ﷺ أنه ليس الأمر كذلك، وإنما الله هو الذى يمرض وينزل الداء ولهذا قال فى بعض الأحاديث : « فمن أعدى البعير الأول ؟ » أى من أين صار فيه الجرب . (٢)

ويقول الدكتور أحمد شوقى: العدوى هى انتقال مسبب المرض من فيروس أو بكتيريا أو طفيل من مريض إلى سليم فيحدث فيه نفس المرض . (٣)

والخلاصة من هذه التعريفات :

أن مفهوم العدوى : عبارة عن انتقال الداء من مريض إلى سليم بقدرة الله وبإرادته بواسطة الفيروسات أو البكتيريا ، وهى كائنات دقيقة من مخلوقات الله

---

(١) مختار الصحاح ٤١٩ باب (عدا) لمحمد بن أبى بكر عبدالقادر الرازى بترتيب محمود خاطر دار الفكر بيروت .

(٢) النهاية فى غريب الحديث والأثر ١٩٢/٣ باب عدا ، ط دار إحياء التراث العربى – بيروت .

(٣) عن الإعجاز العلمى فى الحديث الشريف أ.د/ أحمد شوقى إبراهيم لكلية الأطباء الملكية بلندن ص٢٢ . والفيروسات : هى كائنات صغيرة الحجم لا ترى بالميكروسكوب العادى وهى مكونة من حامض نووى واحد بينما جميع الكائنات الحية فيها حامضان نوويان معرفان DNA- RNA .
والبكتيريا هى : خلايا صغيرة الحجم جدا لا ترى إلا بالميكروسكوب وتنمو وتتغذى وتتكاثر وتتنفس وتنتقل من مريض إلى سليم فتعديه . الإعجاز العلمى د/ أحمد شوقى صـ٢٨.

يسيرها سبحانه كيف يشاء يصيب بها من يشاء ويسلم منها من شاء سبحانه وتعالى .

المبحث الثانى

أولا : الأحاديث الواردة فى العدوى

١ـ قال الإمام البخارى رحمه الله تعالي :

حدثنى عبدالله بن محمد حدثنا هشام بن يوسف أخبرنا معمر عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ : لا عدوى، ولا صفر [١]، ولا هامة [٢] . فقال : أعرابى يا رسول الله فما بال الإبل تكون فى الرمل كأنها الظباء فيخالطها البعير الأجرب [٣] ، فيجربها فقال رسول الله ﷺ : فمن أعدى الأول ؟ » .

التخريج :

- أخرجه البخارى كتاب الطب باب لاهامة (فتح)١٠/٢٧٣ برقم ٥٧٧٠ عن أبى هريرة ﷺ .

---

(١) « ولا صفر » كانت العرب تزعم أن فى البطن حية يقال لها الصَّفَر، تصيب الإنسان إذا جاع وتؤذيه، وأنها تعدى فأبطل الإسلام ذلك، وقيل : أراد به النسئ الذى كانوا يفعلونه فى الجاهلية، وهو تأخير المحرم إلى صفر، ويجعلون صفر هو الشهر الحرام فأبطله ، أو حية تلزق بالضلوع فتعضها، أو داء فى البطن يصفر منه الوجه .النهاية فى غريب الحديث والأثر ٣/٣٥ (صفر). لسان العرب ٤/٤٦٠.

(٢) ولا هامة فإن العرب كانت تقول إن عظام الموتى تصير هامة فتطير، فأبطل النبى ﷺ ذلك من قولهم معالم السنن للخطابى هامش سنن أبى داود ٤/٢٣١

أو طائر كانوا يتشاءمون به . حاشية السندى بهامش سنن ابن ماجه ٢/٣٦٣

أو العرب فى الجاهلية نقول : إذا قتل الرجل ولم يؤخذ بثأره خرجت من رأسه هامة فتدور حول قبره فتقول : اسقونى اسقونى فإن أدرك بثأره ذهبت والا بقيت .

قال القزاز الهامة طائر من طير الليل كأنه يعنى البومة فتح البارى ١٠/٢٧٤ باب الهامة .

(٣) الجرب : داء جلدى جرب بالكسر فهو أجرب مختار الصحاح ١/٤٢ .

- أخرجه مسلم فى كتاب السلام باب لا عدوى ولا طيرة ولاهامة ٣٦٨/٢ برقم ١٠١ [٢٢٢٠] عن أبى هريرة ﷺ مثله .
- وأخرجه أبوداود فى كتاب الطب باب فى الطيرة ٢٣١/٤ برقم ٣٩١١ عن أبى هريرة ﷺ مثله [وفيه لا عدوى، ولا طيرة ولا هامة ...] .
- وأخرجه الترمذى فى أبواب القدر باب ما جاء لا عدوى ولاهامة ولا صفر ٣٠٦/٣ برقم ٢٢٣٠ عن ابن مسعود وقال الترمذى : وفى الباب عن أبى هريرة، وابن عباس، وأنس، وأحمد فى مسنده ٣٢٧/٢ عن أبى هريرة ﷺ بنحوه .
- وأخرجه عبدالرزاق فى مصنفه فى كتاب الطب باب المجذوم والعدوى ٤٠٤/١٠ برقم ١٩٠٧ عن أبى هريرة ﷺ مثله .
- وأخرجه ابن حبان فى صحيحه فى كتاب العدوى والطيرة والفأل ٤٨٢/١٢ برقم ٦١١٥ عن أبى هريرة ﷺ مثله .
- وأخرجه البيهقى فى السنن الكبرى باب لا عدوى على الوجه الذى كانوا فى الجاهلية يعتقدونه من إضافة الفعل إلى غير الله ٢١٦/٧ برقم ١٤٠١١ عن أبى هريرة ﷺ مثله .

٢ـ قال الإمام البخارى رحمه الله تعالي :

وقال عفان : حدثنا سليم بن حيان حدثنى سعيد بن مينا قال سمعت أبا هريرة ﷺ يقول : قال رسول الله ﷺ : [لا عدوى، ولا طيرة[(١)]، ولا هامة، ولا

(١) «ولا طيرة » الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء . وقد تسكن : هى التشاؤم بالشئ . وهو مصدر تطير يقال : تطيَّر طيَرة . وتخير خيرة، ولم يجئ من المصادر هكذا غيرهما وأصله فيما يقال : التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرها. وكان يصدهم عن مقاصدهم، فنفاه الشرع، وأبطله ونهى عنه، وأخبر أنه ليس له تأثير فى جلب نفع أو دفع ضر .
وقال ابن حجر : وأصل التطير أنهم كانوا فى الجاهلية يعتمدون على الطير

صفر و فر من المجذوم [1] فرارك من الأسد] .

التخريج :

- أخرجه البخارى فى كتاب الطب باب الجذام " الفتح " ١٠/١٨٠ برقم ٧-٥٧ عن أبى هريرة ﷺ .
- وأحمد فى مسنده ٢/٤٤٣ عن أبى هريرة مثله وفيه [فر من المجذوم فرارك من الأسد] .

٣- قال الإمام البخارى رحمه الله تعالي :

حدثنا سعيد بن عفير قال حدثنى ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال أخبرني سالم بن عبدالله وحمزة أن عبدالله بن عمر ﷺ قال قال رسول الله ﷺ : [لا عدوى، ولا طيرة إنما الشؤم فى ثلاث الفرس والمرأة والدار] [2]

فإذا خرج أحدهم لأمر فإن رأى الطير كان ميمنة تيمن به واستمر وإن رآه طار يسره تشاءم به ورجع وربما كان أحدهم يهيج الطائر ليطير فيعتمدها فجاء الشرع بالنهى عن ذلك وكانوا يسمونه بالسانح، والبارح فالسانح ماولاك ميامنه بأن يمر عن يسارك، والبارح بالعكس وكانوا يتيمنون بالسانح، ويتشاءمون بالبارح . النهاية فى غريب الحديث والأثر ٣/١٥٢، فتح البارى ١٠/٢١٢-٢١٣.

(١) المجذوم : من الجذام هو الداء معروف لتجذم الأصابع وتقطعها لسان العرب ١٢/٨٧ .

(٢) **قال الإمام النووى** : **اختلف العلماء فى هذا الحديث** :

١- فقال مالك وطائفة هو على ظاهره، وأن الدار قد يجعل الله تعالى سكناها سببا للضرر أو الهلاك، وكذا اتخاذ المرأة المعينة أو الفرس أو الخادم قد يحصل الهلاك عنده بقضاء الله تعالى، ومعناه :

قد يحصل الشؤم فى هذه الثلاثة كما صرح به فى رواية : إن يكن الشؤم فى شيئ)

٢- وقال الخطابى وكثيرون هو فى معنى الاستثناء من الطيرة أى الطيرة فنهى عنها إلا أن يكون له دار يكره سكناها أو امرأة يكره صحبتها أو فرس أو خادم فليفارق الجميع بالبيع ونحوه وطلاق المرأة . =

٣- وقال آخرون : شؤم الدار ضيقها وسوء جيرانها وأذاهم ، وشؤم المرأة عدم ولادتها وسلاطة لسانها وتعرضها للريب، والفرس أن لا يغزى عليها، وقيل حرانها وغلاء ثمنها، وشؤم الخادم سوء خلقه وقلة تعهده لما فوض إليه .

التخريج :

- أخرجه البخارى فى كتاب الطب باب لا عدوى « بفتح » ٢٧٦/١٠ برقم ٥٧٧٢ عن ابن عمر ﷺ .
- وأخرجه مسلم كتاب السلام باب الطيرة والفأل وما يكون فيه الشؤم ٣٧٠/٢ برقم ١١٦ عن عبدالله بن عمر ﷺ
- ومسلم فى كتاب السلام باب الطيرة« النووى » ١٢٠/١٤ عن ابن عمر ﷺ
- وأبوداود فى كتاب الطب باب فى الطيرة ٢٣٧/٤ برقم ٣٩٢٢ عن ابن عمر ﷺ .
- وأخرجه الترمذى فى كتاب الأدب باب ما جاء فى الشؤم ٢٠٨/٤ برقم ٢٩٧٩ عن عبدالله بن عمر ﷺ بلفظ [الشؤم فى ثلاثة ...] وقال حسن صحيح .
- وأخرجه النسائى فى كتاب الخيل باب شؤم الخيل ٢٢٠/٦ عن عبدالله ابن عمر ﷺ ٦١٥/٢ برقم ٢٠٢١ .
- وأخرجه ابن ماجه فى كتاب النكاح باب ما يكون فيه اليمن والشؤم عن عبدالله بن عمر ﷺ ٦١٥/٢ رقم ٢٠٢١ .
- وأحمد فى مسنده ٨١٢ عن عبدالله بن عمر ﷺ .

٤- قال الإمام البخاري رحمه الله تعالي : ▪

حدثني محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال سمعت قتادة عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال : [لا عدوي، ولا طيرة، ويعجبني الفأل قالوا : وما الفأل ؟ قال : كلمة طيبة] .

التخريج :

وقيل المراد بالشؤم هنا عدم الموافقة، وإعتراض بعض الملاحدة بحديث لا طيرة على هذا أجاب ابن قتيبة وغيره بأن هذا مخصوص من حديث لا طيرة إلا فى هذه الثلاثة . شرح النووى على صحيح مسلم ١٤ / ٢٢١، ٢٢٢ بتصرف .

- أخرجه البخاري فى كتاب الطب باب لا عدوي " بفتح " ١٠/ ٢٧٧ برقم ٥٧٧١ عن أنس بن مالك ﷺ
- وأخرجه مسلم فى كتاب السلام باب الطيرة والفأل ٣٦٩/٢ برقم ١١١ [٢٢٢٤] عن أنس مثله .
- وأخرجه أبوداود فى كتاب الطب باب الطيرة ٢٣٤/٤ برقم ٣٩١٦ عن أنس ﷺ
- وأخرجه الترمذي فى كتاب السلام باب ما جاء فى الطيرة ٨٤/٣ برقم ١٦١٥ عن أنس ﷺ وفيه [الفأل الصالح، الكلمة الصالحة] .
- وأخرجه ابن ماجه فى كتاب الطب باب من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة ٣٦٢/٢ برقم ٣٥٩٨ عن أنس ﷺ مثله .
- وأحمد فى مسنده ٥٠٧/٢ عن أنس ﷺ مثله .

٥ـ قال الإمام مسلم رحمه الله تعالي :

حدثنا يحيي بن أيوب وقتيبة وابن حجر قالوا، حدثنا إسماعيل (يعنون ابن جعفر) عن العلاء عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : [لا عدوى ولا هامة، ولا نوء[1]، ولا صفر] .

التخريج :

* أخرجه مسلم فى كتاب السلام باب لا عدوي ولا طيرة ٣٦٩/٢ برقم ١٠٦ [٢٢٢٠] عن أبى هريرة ﷺ .

* وأخرجه أبوداود فى كتاب الطب باب فى الطيرة ٢٣٢/٤ برقم ٣٩١٢ عن أبى هريرة ﷺ مثله ، وأخرجه أحمد فى مسنده ٣٩٧/٢ عن أبى هريرة مثله .

٦ـ قال الإمام مسلم رحمه الله تعالي :ـ

(١) ولا نوء : والنوء نجم كانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط منها . النهاية غريب الحديث ١٢٢/٥ بتصرف .

وحدثني أبوالطاهر وحرملة (وتقاربا فى اللفظ) قالا : أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب ؛ أن أبا سلمة بن عبدالرحمن بن عوف حدثه أن رسول الله ﷺ قال (لا عدوي) وأقام على " أن لا يورد [1] ممرض على مصح " قال فقال الحارث بن أبى ذبَاب " وهو ابن عم أبى هريرة " : قد كنت أسمعك يا أبا هريرة تحدثنا مع هذا الحديث حديثا آخر قد سكت عنه كنت تقول: قال رسول الله ﷺ (لا عدوي) فأبى أبوهريرة أن يعرف ذلك، وقال " لا يورد ممرض على مصح " فما رآه الحارث فى ذلك حتى غضب أبوهريرة فرطن بالحبشية فقال : للحارث : أتدري ماذا قلت ؟ قال : لا قال أبوهريرة : قلت : أبيت .

التخريج :

- أخرجه مسلم فى كتاب السلام باب لا عدوي ولا هامة ولا صفر ٣٦٨/٢ برقم ١٠٤ [٢٢٢١] .
- وأخرجه البخاري فى كتاب الطب باب لا عدوي" بفتح " ٢٧٦/١٠ برقم ٥٧٧٤ مختصرا وفيه [قال أبوسلمة بن عبدالرحمن سمعت أبا هريرة عن النبي ﷺ [لا توردوا الممرض على المصح]، وباب الهامة برقم ٥٧٧١ .
- وأخرجه أبوداود فى كتاب الطب باب فى الطيرة ٣٩١١/٤ برقم ٣٩١١ وفيه قال معمر قال الزهري فحدثني رجل عن أبى هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ مثله .
- وأخرجه ابن ماجة فى كتاب الطب باب من كان يعجبه الفأل الحسن ويكره الطيرة ٣٦٣/٢ برقم ٣٦٠٣ عن أبى هريرة مثله .
- وأحمد فى مسنده ٤٠٦/٢ عن أبى هريرة مثله .
- وابن حبان فى صحيحه فى كتاب العدوى والطيرة والفأل ٤٨٢/١٣ عن أبى هريرة مثله .

---

(١) لا يورد : الورد ورد القوم الماء والورد الماء الذي يورد والورد الإبل الواردة . لسان العرب ٣ / ٤٥٦ .

٧ـ قال الإمام مسلم رحمه الله تعالي :

حدثني محمد بن حاتم حدثنا روح بن عبادة حدثنا ابن جريح أخبرني أبوالزبير أنه سمع جابر بن عبدالله يقول سمعت النبي ﷺ يقول : [لا عدوى، ولا طيرة ولا صفر ولا غول [١]]

التخريج :

أخرجه مسلم فى كتاب السلام باب لا عدوي ولا طيرة ٣٦٩/٢ برقم ١٠٩. وأخرجه أحمد فى المسند ١٩٣/٣ عن جابر رضي الله عنهما مثله ، وابن حبان فى صحيحه باب لا عدوى ١٣٠٠٠/ ٤٩٥ برقم ٦١٢٨ عن جابر رضي الله عنهما مثله ، وأخرجه أبو داود باب الطيرة ١٧/٤ برقم ٣٩١٣ عن أبى هريرة بلفظ (لاغول) مختصرا .

٨ـ قال الترمذي رحمه الله تعالي :

حدثنا بندار حدثنا عبدالرحمن بن مهدي حدثنا سفيان عن عمارة بن القعقاع حدثنا أبوزرعة بن عمرو بن جرير قال حدثنا صاحب لنا عن ابن مسعود قال : قام فينا رسول الله فقال [لا يعدي شئ شيئا فقال الأعرابي : البعير الجرب الحشفة بذنبه فتجرب الإبل فقال رسول الله ﷺ : فمن أجرب الأول؟ لا عدوي ولا صفر خلق الله كل نفس وكيف حياتها ورزقها ومصائبها]

التخريج :

- أخرجه الترمذي فى أبواب القدر باب لا عدوي ولا هامة ولا صفر ٣/ ٣٠٥ برقم ٢٢٣٠ .
- قال أبوعيسي وفى الباب عن أبى هريرة، وابن عباس، وأنس .

(١) الغول : كان العرب تقول إن الغيلان فى الفلوات تراءى للناس فتغول تغولا أي تلون تلونا فتضلهم عن الطريق وتهلكهم وقال هي : مردة الجن والشياطين وذكروها فى أشعارهم ناس فأبطل النبي ﷺ ما قالوا لسان العرب ١١ / ٥٠٨ .

• وأخرجه أحمد فى مسنده ١/٤٤٠ عن عبدالله بن مسعود ﷺ .

دراسة الإسناد :

١- بندار هو محمد بن بشار بن عثمان مولاهم الحافظ ثقة [١]

٢- عبدالرحمن بن مهدي بن حسان من الحفاظ المتقنين وأهل الورع فى الدين ممن حفظ وجمع وصنف وحدث وأبى الرواية إلا عن الثقات [٢]

٣- سفيان سعيد الثوري ابن عبدالله الكوفي ثقة حافظ فقيه عابد مجي [٣]

٤- عمارة بن القعقاع بن شبرمة الضبي عن أبي زرعة وجماعة وعنه السفيانان ثقة أرسل عن ابن مسعود [٤]

٥- أبوزرعة بن عمرو بن جرير البجلي هرم عن جده وأبى هريرة وعنه عمارة بن القعقاع ثقة من الثالثة [٥]

٦- صاحب لنا مجهول .

٧- ابن مسعود : صحابى ﷺ .

الحكم على الإسناد :

ضعيف الإسناد لجهالة صاحب أبوزرعة ويرتقي إلى درجة الحسن لغيره للأحاديث السابقة من رقم ١ :٧ .

٩- قال ابن ماجه رحمه الله تعالي :

حدثنا أبوبكر بن أبى شيبة حدثنا وكيع عن ابن أبى جناب عن أبيه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : [لا عدوي ولا طيرة ولا هامة] فقام إليه رجل

(١) الكاشف ٢ / ١٥٩، التقريب ١ / ٤٦٩، تهذيب الكمال ٢٤/ ٥١١ .
(٢) الثقات ٨ / ٣٧٣ .
(٣) الكاشف ١ / ٤٤٩، التقريب ١ / ٢٤٤ .
(٤) الكاشف ٢ / ٥٤، التقريب ١ / ٤٠٩ .
(٥) الكاشف ٢ / ٤٢٧، التقريب ١ / ٦٤١ .

فقال يا رسول الله : البعير يكون به الجرب فتجرب به الإبل قال [ذلك القدر فمن أجرب الأول ؟] .

التخريج :

أخرجه ابن ماجه فى كتاب الطب باب من كان يعجبه الفأل ٣٦٣/٢ برقم ٣٦٠٢، عن عبدالله بن عمر ﷺ وقال البوصيرى فى الزوائد : حديث ابن عمر ضعيف فيه أبوجناب اسمه يحيى بن أبى حية، وهو ضعيف .

دراسة الإسناد :

١- أبوبكر بن أبى شيبة عبدالله بن محمد الحافظ العبسى صاحب التصانيف ثقة حافظ [١] .

٢- وكيع بن الجراح أبوسفيان الرؤاسى أحد الأعلام قال أحمد : ما رأيت أوعى للعلم منه ولا أحفظ، كان أحفظ من عبدالرحمن بن مهدي، ثقة حافظ عابد [٢] .

٣- ابن أبى جناب : هو يحيي بن أبى حية أبوجناب قال ابن حجر ضعفوه لكثرة تدليسه . [٣]

٤- أبوه : أبوحية الكلبى كوفي عن سعد، وابن عمر، وعنه ابنه أبوجناب قال ابن زرعة محله الصدق، قال ابن حجر : مقبول من الثالثة ق.[٤]

٥- ابن عمر صحابى رضي الله عنهما .

الحكم على الإسناد : ضعيف الإسناد؛ لأن فيه يحيى بن أبى حية أبوجناب ضعيف، ويرتقي إلى الحسن لغيره ، لشواهده حديث رقم ١، ٧ .

---

(١) الكاشف ١/ ٥٩٢، التقريب ١ / ٣٢٠، التهذيب ١٢ / ٣٠ .

(٢)الكاشف ٢ / ٣٥٠، التقريب ١ / ٥٨١، تهذيب الكمال ٣٠ / ٤٦٢ .

(٣) التقريب ٢ / ٣٤٦ .

(٤) الكاشف ١ / ٣٦٠، التقريب ١ / ١٨٥ .

١٠ – قال ابن ماجة رحمه الله تعالي :

حدثنا أبوبكر بن أبى شيبة حدثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : [لا عدوى ولا طيرة ولا هامة، ولا صفر] .

التخريج :

- أخرجه ابن ماجة فى كتاب الطب باب من كان يعجبه الفأل ٣٦٣/٢ برقم ٣٦٠١، عن ابن عباس ﷺ وقال البوصيرى في الزوائد: إسناد حديث ابن عباس صحيح ، رجاله ثقات .

دراسة الإسناد :

١– أبوبكر بن أبى شيبة ثقة حافظ حجة .

٢– أبوالأحوص هو سلام بن سليم الحافظ ثقة متقن صاحب حديث . (١)

٣– سماك بن حرب بن أوس . قال ابن المديني: رواية سماك عن عكرمة مضطربة وقال ابن معين: ثقة، فقيل ما الذي عيب عليه قال أسند أحاديث لم يسندها غيرها . (٢)

٤– عكرمة مولى ابن عباس أبوعبدالله المفسر عن مولاه وعائشة وأبى هريرة وعنه أيوب وغيره .

قال الذهبي : ثبت لكنه إباضى يرى السيف، وقال ابن حجر : ثقة ثبت عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا تثبت عنه بدعة من الثالثة (٣) .

٥– ابن عباس : رضي الله عنهما .

---

(١) الكاشف ١ / ٤٧٤ التقريب ١ / ٢٦١، التاريخ الكبير ٤ / ١٣٥ برقم ٢٢٣١، تهذيب التهذيب ٤ / ٢٤٨ .

(٢) تهذيب التهذيب ٤ / ٢٠٤، تهذيب الكمال ١٢ / ١١٥، الجرح والتعديل ٤ / ٢٧٩ .

(٣) الكاشف ٣٣١٢، التقريب ١ / ٣٩٧١ .

الحكم على الإسناد :

ضعيف الإسناد فيه سماك بن حرب عن عكرمة روايته مضطربة .

وقد ساء حفظه بعد ذهاب بصره [١] ويرتقي لدرجة الحسن لغيره لشواهده من الأحاديث السابقة ١ :٧ .

١١ـ قال الإمام أحمد رحمه الله تعالي :

ثنا هارون بن معروف قال ثنا ابن وهب قال حدثني معروف بن سويد الجزامى أنه سمع على بن رباح يقول سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ [لا عدوى، ولا طيرة ، والعين حق] .

التخريج :

- أخرجه أحمد فى المسند ٢/٤٤٠ عن أبى هريرة ﷺ
- وأخرجه ابن وهب فى كتاب الجامع فى الحديث باب الطيرة والعدوى والهامة ٢/٧٣٠ برقم ٦٣٨ عن أبى هريرة مثله .

دراسة الإسناد :

١- هارون بن معروف المروزى، أبوعلى الخزاز الضرير . روى عن الدراودوى، وهيثم، وابن وهب، وعنه مسلم البخارى، وأبوداود، وعبدالله ابن أحمد .... وغيرهم ثقة . [٢]

٢- ابن وهب عبدالله بن وهب بن مسلم القرشى مولاهم المصرى أبومحمد الفقيه ثقة حافظ عابد من التاسعة [٣]

---

(١) الكواكب النيرات برقم ٢٩، ص ٢٣٧ .

(٢) تهذيب التهذيب ١١/١٢، تهذيب الكمال ٣٠/١٠٧ رقم ٦٥٢٦، الكاشف ٢/٣٣١، التقريب ١/٥٦٩ .

(٣) التقريب ١/٣٢٨، تهذيب الكمال ١٦/٢٧٧ برقم ٣٦٤٥ .

٣- معروف بن سويد الجذامى أبو سلمة المصرى عن على بن رباح .. وعنه ابن لهيعة . وابن وهب قال الذهبى فى الكاشف : ثقة وذكره ابن حبان فى الثقات ابن حجر مقبول . (١)

٤- على بن رباح اللخمى والد موسى مصرى روى عن عقبة بن عامر ، وفضالة بن عبيد ، وعمرو بن العاص ، وعنه ابن موسى ، قال أبوبكر الأثرم قلت لأبى عبدالله بن أحمد بن حنبل: على بن رباح قال : ما علمت عنه إلا خيراً، مشاهير الأمصار على بن رباح اللخمى أبوموسى من ثقات أهل مصر، وذكره بن حبان فى الثقات (٢) .

٥- أبو هريرة ﷺ صحابى .

الحكم على الإسناد :

حسن الإسناد؛ لأن فيه معروف بن سويد مقبول، ويرتقى إلى درجة الحسن لغيره؛ لشواهده فى الروايات السابقة من حديث رقم ١: ٧ .

١٢- قال الإمام أحمد رحمه الله تعالي :

حدثنا قتيبة ثنا رشدين بن سعد عن الحسن بن ثوبان عن هشام بن أبى رقية عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله ﷺ :

[لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا حسد ، والعين حق] .

التخريج :

أخرجه أحمد فى مسنده ٢٢٢/٢ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد باب فى العدوى والهامة والطيرة وغير ذلك ١٠٤/٥ وعزاه إلى أحمد فى مسنده وقال :

---

(١) الكاشف ١٤٣/٢، تهذيب التهذيب ٢٣٢/١٠، تهذيب الكمال ٢٦٧/٢٨، الثقات ٤٩٩/٧ خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ٣٨٣/١ .

(٢) الجرح والتعديل ١٨٦/٦ رقم ١٠٢٠، مشاهير الامصار ١٢١/١برقم ٩٤٨، الثقات ١٦١/٥ برقم ٤٣٧٣ .

وفيه رشدين بن سعد وهو ضعيف وقد وثق وبقية رجاله ثقات

دراسة الإسناد :

١- قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفى أبورجاء يقال: اسمه يحيى وقيل على ثقة ثبت من العاشرة . (١)

٢- رشدين بن سعد أبوالحجاج المهرى، قال يحيى ليس بشى، وقال أبوزرعة والدار قطنى : ضعيف، وقال أبوحاتم الرازى : منكر الحديث .

٣- الحسن بن ثوبان الهوزنى المصرى قال أبوحاتم: لا بأس به، وقال ابن حجر : صدوق . (٢)

٤- هشام بن أبى رقية عن عمرو بن العاص روى عنه الحسن به توبان يعد فى المصريين

الحكم على الإسناد :

ضعيف الإسناد؛ لأن فيه رشدين بن سعد ضعيف، ويرتقى إلى درجة الحسن لغيره لشواهده من الأحاديث السابقة ١ :٧.

(١) الكاشف ١٣٤/٢ التقريب ٤٥٤/١، تهذيب التهذيب ٣٢١/٨ .

(٢) الكاشف ١٩٦/١، التهذيب ٢٤٠/٣، تهذيب الكمال ١٩١/٩.

ثانيا : الأحاديث الواردة فى الجذام

١ـ قال الإمام البخارى رحمه الله تعالي :

وقال عفان حدثنا سليم بن حيان حدثنى سعيد بن مينا قال سمعت أبا هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ : [لا عدوى، ولا طيرة، ولاهامة، ولا صفر، وفر من المجذوم فرارك من الأسد] .

التخريج :

- أخرجه البخارى فى كتاب الطب باب الجذام " فتح " ١٠/١٨٠ برقم ٥٧٠٧ عن أبى هريرة ﷺ .
- وأخرجه أحمد فى مسنده ٤٤٣١٢ عن أبى هريرة ﷺ وفيه [فر من المجذوم فرارك من الأسد]
- وابن أبى شيبة فى مصنفه ٥/١٤٢ برقم ٢٤٥٤٣ عن أبى هريرة ﷺ

٢ـ قال الإمام مسلم رحمه الله تعالي :

حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا هشيم وحدثنا أبوبكر بن أبى شيبة حدثنا شريك بن عبدالله، وهشيم بن بشير عن يعلى ابن عطاء عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال : كان فى وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه النبى ﷺ [إنَّا قد بايعناك فارجع] .

التخريج :

أخرجه مسلم فى كتاب السلام باب اجتناب المجذوم ونحوه ٢/٣٧٣ برقم ١٢٦ [٢٢٣١] عن الشريد بن سويد الثقفى ﷺ .

- وأخرجه ابن ماجة فى كتاب الطب باب الجذام ٢/٣٦٤ برقم ٣٦٠٦ عن الشريد ﷺ مثله .
- وأخرجه أحمد فى مسنده ٤/٣٨٩ عن الشريد بن سويد ﷺ مثله .
- والنسائى فى السنن الكبرى باب المجذوم ٤/٣٧٥ رقم ٧٥٩٠ عن الشريد ﷺ مثله .
- والبيهقى فى السنن الكبرى ٧/٢١٠١ برقم ١٤٠٢٢ عن الشريد ﷺ مثله .

- والطبرانى فى المعجم الكبير ٣١٨/٧ برقم ٧٢٤٧ عن الشريد ﷺ مثله .
- وكتاب الأدب لابن أبى شيبة باب إنا قد بايعناك ٢٢٣/١ برقم ١٧٧ عن الشريد ﷺ مثله .

٣ـ قال أبوداود رحمه الله تعالي :

حدثنا عثمان بن أبى شيبة حدثنا يونس بن محمد حدثنا مفضل بن فضالة عن حبيب بن الشهيد عن محمد بن المنكدر عن جابر أن رسول الله ﷺ : أخذ بيد مجذوم فوضعها فى القصعة، وقال : كُلْ ثقةً بالله وتوكلا عليه).

التخريج :

- أخرجه أبوداود فى كتاب الطب باب فى الطيرة ٢٣٩/٤ برقم ٣٩٢٥ عن جابر ﷺ .
- وأخرجه الترمذى فى الأطعمة باب ما جاء فى الأكل مع المجذوم ١٧٢/٤ حديث رقم ١٨٧٧ . وقال حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث يونس ابن محمد بن المفضل بن فضالة هذا شيخ بصرى ، والمفضل بن فضالة شيخ آخر مصرى أوثق من هذا وأشهر .

وروى شعبة هذا الحديث عن حبيب بن الشهيد عن ابن بريدة أن عمر أخذ بيد مجذوم، وحديث شعبة أشبه عندى وأصح .

وأخرجه ابن ماجة فى كتاب الطب باب الجذام ٣٦٣/٢ برقم ٣٦٠٤ عن جابر ﷺ مثله وكل مدار هذه الأسانيد على مفضل بن فضالة، وهو ضعيف الحديث، وذكر ابن عدى فى الكامل حديثه عن جابر، وقال : لم أر أنكر من هذا ميزان الاعتدال ٥٠١/٦، تهذيب التهذيب ٢٤٤/١٠ والكامل لابن عدى ١٥١/٨ . (١)

(١) وأخرجه الحاكم فى المستدرك فى كتاب الأطعمة ١٥٢/٤ حديث رقم ٧/٩٦ عن جابر ﷺ مثله وفيه أيضاً مفضل بن فضالة وهو ضعيف .

- أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى باب لا عدوى ٢١٩/٧ برقم ١٤٠٢٨ جابر ﷺ ومثله .

الحكم على الإسناد : ضعيف ؛ لأن مدار جميع الأسانيد على مفضل بن فضالة ابن أبى أمية – أيضا – عن جابر ﷺ ، ومفضل بن فضالة ، قال النسائى : ليس بالقوى، وقال ابن حجر : ضعيف(١) .

٤ـ قال ابن ماجة رحمه الله تعالي :

حدثنا عبدالرحمن بن إبراهيم ثنا عبدالله بن نافع عن ابن أبى الزناد، وحدثنا على بن الخصيب ثنا وكيع عن عبدالله بن أبى هند جميعا عن محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان عن أمه فاطمة بنت حسين عن ابن عباس ﷺ : أن النبى ﷺ قال : [لا تديموا النظر إلى المجذومين] .

التخريج :

أخرجه ابن ماجة فى كتاب الطب باب الجذام ٣٦٤/٢ حديث رقم ٣٦٠ قال البوصيرى فى الزوائد ٧٨/٤ رجال إسناده ثقات

- وأحمد فى مسنده ٧٨/١، ٢٣٣ ، عن محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان عنه به .
- وابن وهب فى الجامع باب الطيرة والعدوى والهامة ٧٢٧/٢ برقم ٦٣٥ عن محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان عنه به .
- وابن أبى شيبة فى مصنفه باب من كان يتقى المجذوم ١٣٢/٨ برقم ٤٥٠٣ عنه به .

دراسة الإسناد :

- محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان سبط الحسين عن أمه فاطمة، قال الذهبى : وثقه النسائى مرة ، وقال مرة : ليس بالقوى . قال ابن حجر : صدوق، قال ابن عدى : لا يكاد يتابع فى حديثه . (١)

- وابن أبى شيبة فى مصنفه باب الأكل مع المجذوم ١٤١/٥ رقم ٢٤٥٣٩ عن جابر مثله

(١) الكاشف ٢٨٩/٢، التقريب ٥٤٤/١، التهذيب ٢٤٤/١٠، تهذيب الكمال ٤٢٣/٢٨ .

• فاطمة بنت حسين بن على بن أبى طالب ﷺ[٢]

• ابن عباس رضي الله عنهما : صحابى .

الحكم على الإسناد :

حسن الإسناد لأن فيه محمد بن عبدالله مختلف فيه .

قلت : وبعد ذكر الأحاديث الواردة فى الجذام : الذى يعتبر أكثر الأمراض التى أحدثت رعبا للإنسانية منذ عهود سحيقة ، وذلك لما يحدثه الجذام فى كثير من الأحيان بتشوهات فى الجسم، وبتر للأطراف، وشلل فى الأعصاب الطرفية، وعلى الرغم أن العدوى فى الجذام عالية إلا أن الإصابة بالمرض ليست عالية وفى الواقع فإن خمسة بالمئة من المخالطين خلطة شديدة للمجذومين هم الذين يصابون بالمرض ،

ولا تعرف طريقة لانتشاره على وجه الدقة حتى الآن ، لكن هناك احتمال عبر العطاس لتركز الميكروبات العضوية للجذام فى الأنف، وتنقل عطسة واحدة من مصاب بالجذام « من نوع الورم الجذامى » (٥١٠٥٢) ميكروبا إلى الهواء وترفع بعض المصادر الرقم ٨١٠٥٢ ميكروبا، ولهذا تعتبر العدوى عن طريق الرذاذ هى من أهم مصادر العدوى، ولكن لا يعلم كيف ينتقل الميكروب بعد ذلك من الجهاز التنفسى إلى الأعصاب الطرفية والجلد . [٣]

ومن هنا يتبين لنا الآتى :

١- أن الجذام مرض شديد العدوى، وخاصة الجذام ذو الورم الجذامى، وأن معظم السكان البالغين فى المناطق التى يوجد فيها مرضى الجذام قد دخل الميكروب إلى أجسامهم .

---

(١) الكاشف ١٨٩/٢، التهذيب ٢٣٩/٩، الكامل لابن عدى ٢١٨/٦ ، التقريب ٤٨٩/١،

(٢) طبقات بن سعد ٤٧٣/٨ .

(٣) انظر الإعجاز الطبى الأحاديث : الواردة فى الجذام د/ محمد على البار عضو الكلية الملكية للأطباء لندن ومستشار قسم الطب الإسلامى مركز الملك فهد للبحوث الطبية جامعة الملك عبدالعزيز بجدة بتصرف .

٢- أن نسبة قليلة لا تتجاوز ٥ % من المخالطين للمجذومين خلطة شديدة هم الذين تظهر عليهم آثار مرض الجذام .

٣- أن الجذام أنواع ، وأن النوع المعدى هو الجذام ذو الورم الجذامى، أو الجذام الأسدى الذى يشبه فيه وجه المجذوم وجه الأسد .

٤- أن ظهور مرض الجذام لا تعتمد على ضراوة ميكروب الجذام بل يعتمد على درجة مقاومة الشخص وجهاز مناعته .

٥- قد يحمل المصاب بالجذام عددا مهولاً من ميكروبات الجذام تصل إلى ١٢١٠ ميكروبا فى جسمه ويبلغ فى دمه ٥١٠ ميكروبا لكل مليلتر من الدم، ومع هذا لا يبدو على هذا الشخص أعراض أىِّ مرض ، ويبدو ظاهرياً فى صحة تامة جيدة [١]

❁❁❁

(١)انظر الإعجاز الطبى الأحاديث : الواردة فى الجذام صـ ٤٨ د/ محمد على البار عضو الكلية الملكية للأطباء لندن ومستشار قسم الطب الإسلامى مركز الملك فهد للبحوث الطبية جامعة الملك عبدالعزيز بجدة بتصرف .

ثالثا : الأحاديث الواردة فى الطاعون

١ـ قال الإمام البخاري رحمه الله تعالي :

حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة قال أخبرنى حبيب بن أبى ثابت قال سمعت إبراهيم بن سعد قال سمعت أسامة بن زيد يحدث سعداً عن النبى ﷺ قال: [إذا سمعتم بالطاعون فى أرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها] فقلت: أنت سمعته يحدث سعداً ولا ينكره قال: نعم .

التخريج :

- أخرجه البخارى فى باب ما يذكر فى الطاعون « فتح »١٠/٢٠٣ حديث رقم ٥٧٢٨ .
- وأخرجه مسلم فى كتاب السلام باب الطاعون والطيرة والكهانة وغيرها ٢/٣٦٤ رقم الحديث ٩٢ – [٢٢١٨] عن أسامة ﷺ مثله
- وأخرجه الترمذى فى أبواب الجنائز باب ما جاء فى كراهية الفرار من الطاعون ٢/٢٦٤ رقم ١٠٧١ عن أسامة بن زيد ﷺ مثله .

قال : وفى الباب عن سعد، وخزيمة بن ثابت، وعبدالرحمن بن عوف، وجابر، وعائشة، وقال أبوعيسى حديث أسامة بن زيد حديث حسن صحيح .

وأخرجه ابن حبان فى باب الطاعون ٧/٢٢٠ برقم ٢٩٥٤ عن أسامة بن زيد مثله .

٢ـ قال الإمام البخارى رحمه الله تعالي :

حدثنا إسحاق أخبرنا حبان حدثنا داود بن أبى الفرات حدثنا عبدالله بن بريدة عن يحيى بن معمر عن عائشة ﷺ زوج النبى ﷺ أنها أخبرته أنها سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون، فأخبرها نبى الله ﷺ أنه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء فجعله الله رحمه للمؤمنين فليس من عبديقع الطاعون فيمكث فى بلده صابرا يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتبه الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد).

التخريج :

- أخرجه البخارى فى كتاب الطب باب أمر الصابر فى الطاعون« فتح » ٢١٨/١٠ حديث رقم ٥٧٣٤ عن عائشة ﵂ .
- وأخرجه النسائى فى السنن الكبرى فى باب ثواب الصابر فى الطاعون ٣٦٣/٤ رقم ٧٥٢٧ عن عائشة ﵂ مثله .

٣ـ قال البخاري رحمه الله تعالي :

حدثنا عبدالله بن يوسف أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عبدالله بن عامر « أن عمر خرج إلى الشام فلما كان بسرغ بلغه أن الوباء قد وقع بالشام، فأخبره عبدالرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ قال : « إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض فلا تخرجوا فرارا منه » .

التخريج :

- أخرجه البخارى فى باب ما يذكر فى الطاعون« فتح » ٢٠٤/١٠ حديث رقم ٥٧٣٠ عن عبدالرحمن بن عوف .
- ومسلم فى كتاب السلام باب الطاعون والطيرة ٣٦٧/٢ رقم ١٠٠ [٢٢١٩] عن عبدالرحمن بن عوف مثله .
- وأبوداود فى كتاب الجنائز باب الخروج من الطاعون ١٨٦١٢ رقم ٣١٠٣ عن عبدالله بن عباس قال قال عبدالرحمن بن عوف مثله .
- والطبرانى فى المعجم الكبير باب وما أسند عبدالرحمن بن عوف ﵁ وذكر الاختلاف فى حديث الزهرى فى الطاعون ١٢٠/١ رقم ٢٦٩ عن عبدالرحمن بن عوف مثله وفيه فرجع عمر ﵁ بالناس ذلك العام .

قلت : وبعد ذكر لأحاديث الواردة فى الطاعون الذى بين معناه الإمام النووى بأنه قروح تخرج فى الجسد فتكون فى المرافق ، أو الآباط ، أو الأيدى ، أو الأصابع وسائر البدن ، ويكون معه ورم وألم شديد ، وتخرج تلك القروح مع لهيب ويسود ما حواليه ، أو يخضر ، أو يحمر حمرة بنفسجية كدرة، ويحصل معه

خفقان قلب وقئ [١] ويؤيد الإمام النووى حديث السيدة عائشة ﵂ أنها قالت للنبى ﷺ الطعن قد عرفنا فما الطاعون قال : غدة كغدة الإبل[٢] ويرى ابن القيم أن بين الوباء والطاعون عموم وخصوص، فكل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعون، وكذلك الأمراض العامة أعم من الطاعون فإنه واحد منها، وهو ما ذكره الخليل بن أحمد فقال : الوباء الطاعون، وهو أيضا كل مرض عام تقول:[٣] أصاب أهل الكورة العام وباء شديد، وأرض وبئة إذا كثر مرضها، وقد استوبأتها وقد وبؤت تُوْبُؤ وباءة إذا كثر أمراضها

ويرى جمهور العلماء منع القدوم على بلد الطاعون ومنع الخروج منه فرارا من ذلك حتى قالت السيدة عائشة ﵂ الفرار منه كالفرار من الزحف . [٤]

قال ابن القيم :

وفى المنع من الدخول إلى الأرض التى وقع بها الطاعون عدة حكم :

١- تجنب الأسباب المؤذية، والبعد منها .

٢- الأخذ بالعافية التى هى مادة المعاش والمعاد .

٣- أن لا يستنشقوا الهواء الذى قد عفن وفسد فيصيبهم المرض .

٤- أن لا يجاوروا المرضى الذين قد مرضوا بذلك فيحصل لهم بمجاورتهم من جنس أمراضهم، وهو ما يسمى العدوى الآن .

٥- حماية النفوس عن الطيرة والعدوى، فإنها تتأثر بها فإن الطيرة على من تطير بها . [٥]

---

(١) شرح النووى (بصحيح مسلم)١٤/٢٠٤ .

(٢) أخرجه أحمد ٦/١٤٥ .

(٣) زاد المعاد ٤/٣٨ .

(٤) راجع شرح النووى ١٤/٢٠٥ .

(٥) زاد المعاد ٤/٤٤ – ٤٥ بتصرف .

وبالجملة – فإنَّ فى النهى عن الدخول فى أرضه الأمر بالحذر والحماية، والنهى عن التعرض لأسباب التلف، وفى النهى عن الفرار منه الأمر بالتوكل والتسليم والتفويض،فالأول : تأديب وتعليم والثانى : تفويض وتسليم .

وأما الحكمة من منع الخروج من البلد الذى فيه الطاعون :

١- لأن الطاعون فى الغالب يكون عاما فى البلد الذى يقع به، فإذا وقع فالظاهر مداخلة سببه لمن بها، فلا يفيده الفرار، لأن المفسدة إذا تعينت حتى لا يقع الإنفكاك عنها كان الفرار عبثا فلا يليق بالعاقل .

٢- أن الناس لو تواردوا على الخروج لصار من عجز عنه بالمرض المذكور أو بغيره ضائع المصلحة لفقد من يتعهده حيا وميتا .

٣- فلو شرع الخروج فخرج الأقوياء لكان فى ذلك كسر قلوب الضعفاء وقد قالوا : إن حكمة الوعيد فى الفرار من الزحف ما فيه من كسر قلب من لم يفر وإدخال الرعب عليه بخذلانه .

٤- حمل النفوس على الثقة بالله والتوكل عليه، والصبر على أقضيته والرضا بها .

٥- الحرص على عدم انتشار العدوى فى البلاد غير الموبوءة . [١]

والمنع من دخول المناطق الموبوءة بالطاعون والخروج منها هو ما يسمى فى عصرنا « الحجر الصحى » بحيث يمتنع انتقال المرض بالعدوى من الشخص المريض إلى السليم .

❁❁❁

(١) فتح البارى ١٠/١٨٩ .

المبحث الثالث
أسباب العدوى

وقبل أن نذكر أسباب العدوى لابد أن نؤمن إيمانا جازما أن الأمر بقدر الله سبحانه وتعالى قال تعالى :﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (١) بتقدير على ما تقضيه الحكمة وكما قال ﷺ « ... لا عدوى ولا صفر خلق الله كل نفس وكيف حياتها ورزقها ومصائبها » (٢)

وقال تعالى﴿ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾(٣) سوءاً عذابا فلا يدفعه شئ من دون الله يلى أمرهم ويدفع عنهم ، وأن الإيمان بالقدر جزء من الإيمان، وأن كل مقدرات الله تعالى معلومة ومحسوبة ومحسومة عنه توصل إلى المقدور فى علمه جل جلاله ويتوصل بالطريق الموصل إليه كما قال تعالى مخبرا عن قارون ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ (٤)

أى أعطيناه من أسباب العلم والقوة طريقا موصلاً إلى المقصود من علم أو قدرة ، أو آلة فأتبع سببا من تلك الأسباب .

هذا وقد ذكر العلماء فى أسباب العدوى ما يلى :

١- ملامسة فضلات المريض ، أو سائله ، أو غطائه أو ما أشبه ذلك، وهذا ينبغى للإنسان أن يتجنبه ؛ لأنه قد يكون سببا للمرض بالمخالطة لكنها لا تؤثر بذاتها ، وإنما بمشيئة الله تعالى . (٥)

---

(١) سورة القمر آية رقم ٤٩ .

(٢) سبق تخريجه فى أحاديث العدوى برقم ٨ .

(٣) سورة الرعد جزء من أية رقم ١١ .

(٤) سورة الكهف أية رقم ٨٤، ٨٥ .

(٥) فتح المجيد أسباب العدوى ٨٣ : ٩٧ ط خامسة الناشر وزارة الشئون الإسلامية السعودية ١٤٢١هـ.

٢- الرائحة : وهى أحد أسباب العدوى ، ومع هذا لابد من وجود استعداد البدن وقبوله لذلك الداء [١] وقد تزوج النبى ﷺ امرأة من غفار فلما أراد الدخول بها ، وجد بكشحها بياضا فقال « الحقى بأهلك » [٢]

فمقاربة المجذوم معدية برائحته، وقد تكون الطبيعة سريعة الانفعال قابلة للاكتساب من أبدان المجاورين والمخالطين بل الوهم من أهم أسباب الإصابة، والرائحة أشد أسباب العدوى لكن لابد معها من كمال استعداد البدن . [٣]

ويقول الدكتور أحمد شوقى: [٤]

إن الأمراض المعدية بطرقها المختلفة الآتية :

١- بواسطة الرذاذ : الذى يخرج من الجهاز التنفسى محملا بالجراثيم الضارة بواسطة العطاس، أو السعال ، أو هواء الزفير .

فالهواء الخارج من الجهاز التنفسى قد يحمل جراثيم الأمراض، أو فيروساتها من إنسان مريض إلى إنسان سليم فيعديه مثال ذلك : الإنفلونزا ، الدفتريا ، السل الرئوى، الحمى الشوكية الوبائية .

٢- عن طريق الفم : فى الطعام أو الشراب الملوث بأحد مسببات المرض المعدى مثل : الأمراض الطفيلية بالجهاز الهضمى، كالديدان المعوية، وبعض أنواع الالتهاب الكبدى الفيروسى .

---

(١) الطب النبوى لابن القيم ١١٧/١ .

(٢) أخرجه الحاكم فى المستدرك كتاب : معرفة الصحابة باب ذكر العالية ٣٤/٤ رقم ٦٨٠٨ قال الذهبى فى التلخيص : فيه جميل ابن زيد قال ابن معين : ليس بثقة، وقال البخارى لم يصح حديثه قال أبوحاتم ضعيف لسان الميزان ١٣٦/٢ . وأخرجه البيهقى فى السنن الكبرى وقال هذا مختلف فيه على جميل بن زيد كما ترى قال البخارى لم يصح حديثه ٢٥٧/٧ رقم ١٤٢٦٦ عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، الكشح ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلفى

(٣) زاد المعاد ١٣٤/٤ دار الفكر – بيروت .

(٤) أ.د أحمد شوقى إبراهيم عضو كلية الأطباء الملكية بلندن، ورئيس لجنة الإعجاز العلمى للقرآن والسنة بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

٣- عن طريق الاتصال الجنسى وخصوصا غير الشرعى مثل : أمراض السيلان والزهرى، والإيذر، والأمراض الجنسية الأخرى .

٤- عن طريق ملامسة الجلد مثل : أمراض الجذام، والجرب وغيرها .

٥- عن طريق وخز الحشرات مثل : البعوض من ناقل الملاريا، والحمى الصفراء، مثل البراغيث الناقلة للطاعون .

٦- عن طريق نقل الدم مثل : الإيذر، والزهرى، وبعض أنواع الالتهاب مثل الالتهاب الكبدى الفيروسى . (١)

قلت : ولنعلم أن جميع الأسباب كلها لا تنفذ إلا بمشيئة المسبب لها وهو الله ﷻ يقدم ويؤخر متى شاء فى أى وقت شاء الله عز وجل نفاذ السبب بما ترتب عليه من نتائج نفذ السبب وإلا فلا، فكل سبب تترتب عليه نتيجة لكن النتيجة متعلقة بمشيئة الله ﷻ ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن يقضى ولا راد لقضائه، ويحكم ولا معقب لحكمه ، والنتائج تابعة لأسبابها فمن أخذ بسبب يؤدى إلى نتيجة وصل إلى تلك النتيجة، وهذا ما جرت عليه عادات الدنيا فى التعامل مع الأسباب؛ لأن مجموع النصوص فى السنة النبوية تشير إلى أن معظم الأسباب تأتى بما يترتب عليها من نتائج، فمن سفك دم امرئ مسلم أو ارتكب جريمة الزنا فيكون نتيجة عمله القصاص لقتله، والرجم لارتكابه الزنا.

قال رسول الله ﷺ : (لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث : النفس بالنفس، الثيب الزانى، التارك لدينه المفارق للجماعة) (٢)

(١) الإعجاز فى القرآن والسنة أ.د/ أحمد شوقى إبراهيم ص٢٣، وكتاب العدوى بين الطب النبوى والطب الحديث د/فيصل نائل كردى ص ٢٨ بتصرف .

(٢) أخرجه البخارى كتاب الديات باب قول الله تعالى (وكتبنا عليهم أن النفس بالنفس ...) « فتح » ٢٢٦/١٢ حديث رقم ٦٨٧٨ عن عبدالله بن مسعود ﷺ، وأخرجه مسلم كتاب القسامة باب ما يباح به المسلم (النووى) ١٧٩/٦ .

ودار الدنيا هى فى الأصل دار الأسباب والله ﷻ رتب على هذه الأسباب نتائج لا تنفذ إلا بمشيئته ،وعدم نفاذها هو الاستثناء كما قال تعالى : ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ (١)

مع أن خاصية النار الإحراق فقد سلب الله ﷻ خاصية النار التى أعدت لسيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وكذلك مثل تلقيح النخل ، وهو إدخال طلع الذكر فى طلع الأنثى فتعلق بإذن الله فيترتب عليه وفرة البلح وجودته، فإذا لم يلقح النخل يترتب عليه تمر ردئ أو بسر ردئ الذى إذا يبس صار حشفا ، والنتيجة تابعة لأسبابها هذا ما بينه الحديث الذى رواه مسلم بسنده عن عائشة ﵂ وعن أنس ﵁ : أن النبى ﷺ مر بقوم يلقحون فقال لو لم تفعلوا لصلح قال : فخرج شيصاً فمر بهم فقال ما لنخلكم قالوا قلت كذا وكذا . قال أنتم أعلم بأمور دنياكم (٢)

❁❁❁

(١) سورة الأنبياء آية رقم ٦٩ .

(٢) أخرجه مسلم كتاب الفضائل باب وجوب امتثال ما قاله النبى ﷺ شرعا دون ما ذكره ﷺ من معايش الدنيا على سبيل الرأى(النووى) ١١٦/١٥ .

المبحث الرابع
الوقاية من العدوى

منهج الشريعة الإسلامية بمصدرها الأول وهو القرآن الكريم والثانى وهى السنة النبوية المشرفة يؤكدان وجوب اجتناب ما يؤدى إلى التهلكة قال تعالى : ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١)

ومن التهلكة الأمراض الفتاكة التى تودى بحياة الإنسان لذا نهى الشارع الحكيم عن القربان ممن أصيب بداء منها فضلا عن المخالطة، و إن كان من المُسلَم به أن شيئا لا يؤثر بذاته وإنما بمشيئة الله ﷻ ، ومن يعتقد غير ذلك فهو جاهل، والذى يعتقد أنه لا عدوى إلا بمشيئة الله دون الأخذ بالأسباب فهو بنفس الجهل، والفهم الصحيح أنه لا عدوى إلا بمشيئة الله عز وجل مع أخذ كافة أسباب دفع العدوى والحيطة والحذر من سلوك الرسول الله ﷺ فى التعاطى مع الأسباب، وتجنب الأسباب المؤدية إلى انتقال العدوى نتيجة الأمراض المعدية فقد أخرج مسلم رحمه الله تعالى بسنده من حديث عمرو بن الشريد عن أبيه قال : كان فى وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه النبى ﷺ (إنا قد بايعناك فارجع) (٢)

وكانت البيعة تتم بطريق اللمس ، وذلك بوضع اليد فى اليد ، ولا يوجد أوضح ولا أصرح من هذا الحديث فى تجنب التعامل مع المريض المصاب بمرض معد، ففى أقواله وأفعاله ﷺ وتقريراته حقائق ومعجزات، وكثير من أمور الغيب أخبر عنها ﷺ ولم تكن معهودة فى زمنه عليه الصلاة والسلام ثم تطابقت معها علوم عصرنا المتقدمة، وتوافقت معها الاكتشافات الطبية مؤكدة صدق ما أخبر به النبى ﷺ والمتأمل فى الطب الوقائي والعلاجي فى السنة النبوية يجد نفسه أمام منهج علمى متكامل لا يختلف عن أحدث المدارس الطبية المعمول بها حاليا فى عصرنا .

---

(١) سورة البقرة ١٩٥ .

(٢) سبق تخريجه فى الأحاديث الواردة فى الجذام برقم ٢ .

والوقاية من العدوى تحدث عنها الرسول الكريم ﷺ بمفهوم وقائي وعلاجي من منظور إيمانى إسلامي وتنحصر فى الآتي :

أولا : **الطهارة والنظافة** :

حث الإسلام أتباعه على النظافة والطهارة وجعلها من الإيمان لقوله ﷺ « الطهور شطر الإيمان » [١] وهى تشمل طهارة الأجزاء المكشوفة أو الخارجية للجسم ومسام الجلد والفم والأنف والعينين ، وطهارة الجسم العامة هى الاغتسال، وتفصيل ذلك ما يلى :

١ـ سنن الفطرة « **النظافة الشخصية** » :

لقوله ﷺ : (الفطرة خمس أو خمس من الفطرة : الختان، الاستحداد ، وقص الشارب، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط) [٢] .

٢ـ نظافة الجلد والشعر :

لقوله ﷺ : (حق على كل مسلم أن يغتسل فى كل سبعة أيام يوماً يغسل فيه رأسه وجسده) [٣] سواء كان غسل فرض ، أو مسنون من غسل الجنابة، والحيض والنفاس والولادة والجمعة، والعيدين، والاستثقاء، والخسوف والكسوف، والغسل من غسل الميت وغيرها كثير .

---

(١) أخرجه مسلم فى كتاب الطهارة باب فضل الوضوء« النووى » ٩٩/٣ عن أبى مالك الاشعرى ﷺ والترمذى كتاب الدعوات باب ٨٦ – ٥٣٥/٥، والنسائى فى كتاب الزكاة باب وجوب الزكاة ٥/٥، وابن ماجة فى كتاب الطهارة وسننها باب الوضوء شطر الإيمان ١٠٢/١، وأحمده / ٣٤٣ .

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب اللباس باب تقليم الإظفار « فتح » ٣٩٦/١ حديث رقم ٥٨٩١ عن أبى هريرة ﷺ، ومسلم فى كتاب الطهارة خصال الفطرة « النووى » ١٤٦/٣ عن أبى هريرة ﷺ .

(٣) أخرجه البخارى كتاب الجمعة باب هل على من يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان " فتح " ٤٦٣/٢ حديث رقم ٨٩٧، عن أبى هريرة ﷺ ومسلم كتاب الجمعة باب الطيب والسواك يوم الجمعة ٣٧٤/١ حديث رقم ٨٠٥ عن أبى هريرة ﷺ .

٣ـ نظافة الفم والأسنان :

لقوله ﷺ: (السواك مطهرة للفم مرضاة للرب) [١] وهناك أكثر من مائة حديث فى السواك وفضله وأوقات استحبابه وأحكامه وهو وقاية لصحة الفم والأسنان واللثة واللسان .

٤ـ نظافة اليدين :

لقوله ﷺ: (إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده فى الإناء حتى يغسلها ثلاثا فإنه لا يدرى أين باتت يده) [٢]

ولا يخفى أن اليدين هما أكثر أعضاء البدن الظاهرة تعرضا للتلوث والتقذر ففى تنظيفهما وقاية للجسم من الأمراض الفتاكة .

٥ـ نظافة السبيلين « الاستنجاء»

بأن يكون بالماء أو الاستجمار بالحجارة ثلاثا ؛ وهو ما رواه عبدالله ابن مسعود ﷺ أنه قال : أتى النبى ﷺ الغائط فأمرنى أن آتيه بثلاثة أحجار فوجدت حجرين والتمست الثالث فلم أجده، فأخذت روثة فأتيته بها فأخذ الحجرين، وألقى الروثة وقال هذا رِكْسُ » [٣]

٦ـ الاهتمام بمادة النظافة :

لقد اهتم النبى ﷺ بمادة التنظيف المعروفة فى عصر النبى ﷺ وهى نبات السدر .

---

(١) أخرجه البخارى كتاب الصوم باب سواك الرطب والباب للصائم "فتح" ١٥٨/٤ تعليقا وأخرجه النسائى فى كتاب الطهارة باب الترغيب فى السواك ١٥/١ عن عائشة ﷺ وابن ماجة كتاب الوضوء باب السواك ١٢٤/١ رقم ٢٩٣ عن أبى أمامة ﷺ.

(٢)أخرجه مسلم كتاب الطهارة باب كراهة غمس المتوضئ وغيره يده المشكوك باب ١٤٣/١ حديث رقم ٢٧٨ عن أبى هريرة ﷺ.

(٣) أخرجه البخارى كتاب الوضوء باب لا يستنجى بروث "فتح" ١/ ٣١٤ رقم ١٥٦ عن عبدالله ين مسعودﷺ ومسلم كتاب الطهارة باب الإستطابة٣٧/١ حديث رقم ٢٦٣ عن جابر ﷺ

فالأحاديث كثيرة فى أمره ﷺ بالإغتسال بالماء والسدر وذلك عند غسل الميت ومنها ما أخرجه البخارى بسنده عن ابن عباس ﷺ قال بينما رجل واقف بعرفة إذ وقع عن راحلته فوقصته قال النبى ﷺ « اغسلوه بماء وسدر ...» [١] وعند الاغتسال من الحيض، وغسل دم الحيض الذى يصيب الثوب ومنها ما أخرجه مسلم بسنده عن عائشة ﷺ أن أسماء سألت النبى ﷺ عن غسل المحيض فقال تأخذ إحداكن مائها وسدرها فتطهر فتحسن الطهور .. » [٢] ولنبات السدر فوائد كثيرة فى الوقاية من أمراض الإسهال والحمى، والخصية والمسالك البولية، وأمراض الصدر والتنفس، وقرحة المعدة، والأورام وأوجاع الرأس، والروماتيزم . [٣]

فإذا نظرنا إلى الطهارة والنظافة التى وردت أحاديث كثيرة منها فى السنة النبوية نقف أمام إعجاز نبوى فى الوقاية من الأمراض والأوبئة المنتشرة التى حدثت من إنفلونزا الخنازير، والطيور والتى سيحدث غيرها، فلو أخذنا سنن الفطرة وهى نظافة شخصية نرى أن الأبحاث الطبية المعاصرة قد كشفت الأهمية الصحية فى هذه الخصال، وما يترتب على إهمالها من أضرار بالغة فالختان له فوائد منها – الوقاية من الالتهابات الموضعية فى القضيب الذكرى الناتجة عن وجود القلفة، والوقاية من التهابات المجارى البولية، ومن سرطان القضيب الذكرى، ومن الأمراض الجنسية، ومن سرطان عنق الرحم، ومن الصدف الجلدى [٤] .

(١)أخرجه البخارى كتاب الجنائز باب الكفن فى ثوبين "فتح" ١٦٥/٣ برقم ٢١٦٥ حديث رقم ٢٦٣ عن جابر ﷺ .

(٢) أخرجه مسلم كتاب الحيض باب استحباب المغتسلة من الحيض المسك (النووى) ١٥/٤ : ١٦ .

(٣) روائع الطب الإسلامى القسم العلاجى د/ محمد نزار ١٦٠/١ .

(٤) الإعجاز الطبى للسنة النبوية من خلال صحيح البخارى ومسلم د/ أحمد وصفى ٨٩ : ٩٦ .

والاستحداد وهو حلق شعر العانة له فوائد : الوقاية من مرض قمل العانة والتهاب منطقة العانة، ومن أمراض الجهازين البولى والتناسلى . (١)

وقص الشارب فيه فوائد منها : الوقاية من الغبار التى تحمل الجراثيم وتلامس الطعام فتلوثه فى كل مرة . (٢)

وتقليم الأظافر إن تركت مجلبة للكثير من الأمراض حيث تتجمع تحتها ملايين الخلايا الجرثومية التى تؤدى إلى نقل الأمراض إلى العين، والمعدة، والجلد للشخص نفسه، أو نقلها بالعدوى للآخرين عن طريق تلوث الطعام والشراب بإخراجات المشتغلين بالأغذية . (٣)

نتف الإبط له فوائد طبية جمة منها الوقاية من الحكة بسبب الجرب، ومن الالتهابات الموضعية للإبط، ومن تقشر جلد منطقة الإبط(٤). فلو اتبع كل مسلم ومسلمة ما ورد فى السنة النبوية لكفاهم شر الأوبئة المنتشرة والتى ستنتشر فى عالمنا المعاصر من الأمراض والأوبئة المعدية من إنفلونزا الخنازير وغيرها .

ثانيا : **الوقاية فى الطعام والشراب**:

ويظهر هذا النوع من الوقاية من خلال تحريم أكل بعض الحيوانات وشرب ألبانها، وتحريم أكل الميتة، وأكل لحم الخنزير، والمنخنقة، والموقوذة والمتردية ، والنطيحة، وأسلوب ذبح الجائز أكلها، ونظافة الطعام والشراب ولقد وردت فى السنة النبوية أحاديث كثيرة تحرم تناول لحوم وألبان بعض أنواع معينة من الحيوانات وقاية من الأمراض وحفاظا على الصحة ولنضرب لذلك مثالاً حتى يتضح هذا الإعجاز النبوى الكريم .

---

(١) الإعجاز العلمى فى السنة النبوية د/ زغلول النجار ١١٦/٢ .
(٢) الإعجاز العلمى فى السنة النبوية د/ صالح أحمد رضا ١٢٠/١ .
(٣) الإعجاز الطبى للسنة النبوية د/ أحمد وصفى ٨٥ .
(٤) الطب الوقائى من القرآن والسنة د/ عبدالباسط محمد السيد ٩٨ .

أ- تحريم أكل الجلالة وألبانها من الحيوانات : للحديث الذى رواه ابن عمر ﷺ قال [نهى رسول الله ﷺ عن أكل الجلالة وألبانها] (١)

وتحريم أكل الحيوان الذى يأكل النجاسات والمستقذرات فيه فوائد عظيمة وذلك حتى لا تنتقل الأمراض الفتاكة إلى جسم الإنسان وهو ما أثبتته الأيام والأبحاث الطبية، وقد ظهر فى أوربا عام ١٩٨٦م مرض عرف باسم « جنون البقر » وهذا المرض يهاجم مخ الحيوان فيدمره تدميرا بتحويله إلى حالة إسفنجية منخرية ومتآكلة . فيفقد السيطرة على ذاته ويهيجه هياجا شديدا حتى الموت، وقد ثبت انتقال هذا المرض إلى الإنسان الذى يأكل لحمه أو يشرب لبنه، وسبب هذا المرض هو تغذية كل من الأغنام، والماشية، والدواجن بفضلات ذبح الحيوانات من الدماء والشحوم، والأحشاء، ومساحيق العظام طمعا فى زيادة إنتاجها من اللحوم والألبان والبيض، وبعد الخسارات الكبيرة التى وقعت فيها أكثر الدول غير الإسلامية فقد أصدرت قرارا بمنع إطعام تلك الحيوانات تلك المواد المستقذرة . (٢)

ب- تحريم أكل كل ذى ناب ومخلب من الحيوانات لحديث ابن عباس ﷺ قال : « نهى رسول الله ﷺ عن كل ذى ناب من السباع، وكل ذى مخلب من الطير (٣)

وعلة تحريم أكل لحوم وشرب ألبان هذا النوع من الحيوانات هو أكلها للنجاسات من الجيف وغيرها مما يؤدى إلى انتقال الأمراض إلى جسم الإنسان وهناك وقاية طبية نفسية للإنسان فى هذا الحديث وهو أن أكل الحيوانات المفترسة لابد أن

---

(١) أخرجه أبوداود كتاب الأطعمة باب النهى عن أكل الجلالة وألبانها ١٤٨/٤ حديث رقم ٣٧٨٥، والترمذى فى الأطعمة باب ما جاء فى أكل لحوم الجلالة وألبانها، حديث رقم ١٨٢٥، والنسائى كتاب الضحايا باب النهى عن لحوم الجلالة، وابن ماجه كتاب الذبائح باب النهى عن لحوم الجلالة، حديث رقم ٣١٨٩ .

(٢) الإعجاز العلى فى السنة النبوية د/ زغلول النجار ٨٩/٢ : ٩٢ .

(٣) أخرجه البخاري كتاب الصيد والذبائح باب أكل كل ذي ناب من السباع " فتح " حديث رقم ٥١٠٤، ومسلم كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان باب تحريم أكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير ٢٣٤/٢ حديث رقم ١٩٣٤.

ينعكس على أخلاق وطباع آكله بشئ من التوحش والقسوة والغضب والميل إلى العنف، والرغبة فى سفك الدماء وهذا ما أثبتته بعض البحوث والدراسات العلمية المعاصرة . (١)

٢- أسلوب ذبح الحيوانات الجائز أكلها :

لقد أمرنا رسول الله ﷺ أن نذكر اسم الله تعالى عند الذبح فقال ﷺ : « ما أنهر الدم، وذكر اسم الله عليه فكلوه ما لم يكن سن ولا ظفر، وسأحدثكم عن ذلك، أما السن فعظم وأما الظفر فمدى الحبشة » (٢)

٣- نظافة الطعام والشراب :

يؤكد الطب النبوي على أهمية نظافة الأدوات المستخدمة فى الطعام والشراب منها أ- تغطية أواني الطعام والشراب لقوله ﷺ « غطوا الإناء، وأوكوا السقاء ... » (٣)

ينصح رسول الله ﷺ فى الحديث بتغطية أواني الطعام والشراب وعدم تعريضها للجو حتى لا يتلوث ما بها، ولئلا تتعرض لناقلات الأمراض مثل الذباب والفئران وغيرها، والمتأمل فى السنة النبوية يجد أنها تدل على حرص النبي ﷺ على سلامة صحة الإنسان والوقاية من أضرار المحرمات وخطرها على الصحة والوقاية منها .

ثالثا : الوقاية فى نظافة البيئة :

---

(١) الإعجاز العلمي فى السنة النبوية د / زغلول النجار ٣ / ١٩٣ .

(٢) أخرجه البخاري كتاب الذبائح والصيد باب : إذا أصاب قوم غنيمة فذبح بعضهم غنما أو إبلاً " فتح " حديث رقم ٥١١٧، ومسلم كتاب الأضاحي باب جواز الذبح بكل ما أنهر الدم إلا السن والظفر حديث رقم ٣٦٣٨ .

(٣) أخرجه مسلم كتاب الأشربة باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب ٢ / ٢٤٧ – ٢٠١٢ عن جابر ﷺ .

لقد حافظت تعاليم الإسلام من خلال ما ورد فى السنة النبوية المشرفة على بقاء بيئة المسلم نظيفة خالية من الأمراض ووقاية الماء من التلوث لأن الماء عصب الحياة ولا يمكن أن تقوم حياة بدونه .

ولهذا حرص الإسلام على وقاية الماء من مصادره من التلوث حماية لصحة الإنسان وهذه وقاية للمجتمع عامة، إذ حماية مصدر المياه ومنابعه هى حماية للمجتمع كله وتتلخص فى النهي عن التبول والتبرز فى موارد المياه ويتمثل فى حديث النبي ﷺ عن معاذ بن جبل ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : [اتقوا الملاعن الثلاثة : البراز فى الموارد، وقارعة الطريق، والظل] [(١)] .

ومن خلال هذا الحديث النبوى نجد أن يحرص الإسلام على نظافة وطهارة المسلم الحسية والمعنوية وعلى سلامة صحته من الأمراض، ولما كان قضاء الحاجة من بول أو غائط فى طريق الناس، وأماكن استراحتهم فى الظل أو فى الماء الذى يستعمله الناس للشرب والزراعة وغيرها سببا فى الضرر الصحى والنفسى، بتلويث ملابسهم، وتعريضهم للأمراض التى تنتقل بسبب التبول فى الماء، والتغوط فيه وهو من أخطر مسببات تلوث الماء ويكون بسببه مرض الكوليرا، والبلهارسيا، والتيفود، والتهاب الكبد الوبائى، ومنعا لهذه الأمراض الخبيثة، وحفاظا على صحة الإنسان بالوقاية –والوقاية خير من العلاج – نتأمل فيما نبه عليه ﷺ من تعاليم وتحذير فى هذا الحديث مما يدل على أن الإسلام سبق ما يحذر منه الطب الحديث من تلويث البيئة، والحفاظ على الشواطئ، وخطر التبول فى الماء، وما يتسبب فى انتقال الأمراض عن طريق ملامسة ذلك الماء، أو عن طريق سقي النباتات بمياه ملوثة مع أنه ﷺ لم يجلس إلى طبيب

(١) أخرجه أبوداود فى كتاب الطهارة باب المواضع التى نهى النبى ﷺ عن البول فيها ٢٨/١ برقم ٢٦ عن معاذ بن جبل ﷺ، وفى حديث مسلم بسنده عن أبى هريرة قال رسول الله ﷺ « اتقوا اللعانين قالوا وما اللعنان يا رسول الله قال الذى يتخلى فى طريق الناس أو فى ظلهم » كتاب الطهارة باب كراهة التبرز فى للطريق ١٦١/٣ (بشرح النووى) .

يرشده إلى خطر التبول فى الماء ، ولكنه من عند الله إن هو إلا وحي يوحى فاعتبروا يا أولى الابصار ؟؟ .

كذلك نهى النبى ﷺ عن تنجيس الماء وخاصة الماء الراكد كما روى جابر ابن عبدالله ﷺ [أن رسول الله ﷺ نهى أن يبال فى الماء الراكد] (١)

ويركز الحديث على الماء الراكد الذى لا نبع له، والساكن الذى لا يتحرك، والذى يعتبر بيئة مثالية لتكاثر الميكروبات، والديدان، وهذا الماء ينقل العدوى إلى كل من يشربه أو يلمسه .

ب- نظافة الطريق :

وتشمل نظافة المسكن، وأماكن الاستراحات؛ لأن وجود مجموعة من الأمراض تزيد وتنتشر فى الأماكن سيئة النظافة، والتهوية وتزيد بقذارة الطريق من تكاثر الحشرات والذباب والفئران والصراصير وغيرها وكذا نبه النبى ﷺ على نظافة الطريق من عدم قضاء الحاجة فيه، وتنحية كل ما هو آذى بعدم القاء الملوثات وفيه قال رسول الله ﷺ (.... وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ...) (٢) وفى قوله ﷺ (.... نظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود) (٣).

رابعا : الوقاية بالبعد عن المحرمات :

لقد تناولت السنة النبوية جوانب طبية وقائية كالتحذير من عدوى الأمراض كالجذام، والطاعون وهو ما يعرف بالحجر الصحى عند وقوع الأوبئة ومن ذلك تحريم الزنا، واللواط .

---

(١) أخرجه مسلم فى كتاب الطهارة باب النهى عن البول فى الماء الراكد ١٦٢/١ حديث رقم ٤٢٣ .

(٢) أخرجه مسلم كتاب الإيمان باب عدد شعب افيمان " النووى " ٦/٢ عن أبى هريرة ﷺ .

(٣) أخرجه الترمذى فى كتاب الأدب عن رسول الله ﷺ باب ما جاء فى النظافة ١١١/٥ حديث رقم ٢٧٩٩ قال أبوعيسى هذا حديث غريب وفيه خالد بن إلياس يضعف ويقال ابن إياس .

قال رسول الله ﷺ : [يا معشر المهاجرين، خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن، لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها إلافشا فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن فى أسلافهم الذين مضوا] (١)

وقد سمى الإيدز بسرطان الشواذ وبطاعون القرن العشرين، لكن الإسلام ربى أتباعه تربية لا تدع مجالا للانحراف الجنسى أو الشذوذ الجنسى، وسن التشريعات الوقائية حفاظا على الصحة العامة منها : تحريم الزنى وتجريمه، والتشجيع على الزواج، وغض البصر عن النظر إلى المحرم، وحفظ العورة، وحجاب المرأة، وتحريم الاختلاط الفاسد بين الجنسين، وتحريم الخلوة بين الرجل والمرأة الأجنبية، والتفريق بين الأطفال والشباب فى المضاجع، والاستئذان، وتحريم قذف المرأة والرجل بالفاحشة، وبمخالفة هذه التعاليم النبوية تنتشر الأمراض كمرض الإيذر هذا المرض الذى ينتقل عن طريق الاتصال الجنسى غير الشرعى من تعدد اتصال المرأة برجال متعددين بعلاقات غير شرعية، ومن جماع المرأة فى دبرها، أو اللواط كما ينتقل عن طريق الجروح، واستعمال أدوات الحلاقة الملوثة بالدم، وهذا المرض ليس له علاج إلا الوقاية من الوقوع فى المحرمات وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول [ما ظهر الغلول فى قوم قط الا ألقى فى قلوبهم الرعب، ولا فشا الزنى فى قوم قط إلا كثر فيهم الموت ... (٢)

❁❁❁

(١) أخرجه ابن ماجه كتاب الفتن باب العقوبات ١٣٣٢/٢، ١٣٣٣ حديث رقم ٤٠٠١٩.
(٢) أخرجه مالك فى الموطأ كتاب السير والجهاد باب ما جاء فى الغلول ٣٤٩/٣ حيث رقم ٨٧٠ .

المبحث الخامس
التوفيق بين الأحاديث التى ظاهرها التعارض فى العدوى

ورد فى السنة النبوية أحاديث كثيرة عن العدوى وهذه الأحاديث صحيحة ثبتت عن رسول الله ﷺ مما أثارت جدلا وحيرة بين أهل العلم حول العدوى ؛ لأن ظاهرها التعارض هذا وقد بذل العلماء جهدا كبيراً فى التوفيق بين هذه الأحاديث لأن النبى ﷺ لا ينطق عن الهوى،وإنما هو وحى يوحى، والصحيح أن لا تعارض بينها أبدا، وأن هذا التعارض هو فى الحقيقة ظاهرياً يرجع إلى عدة أمور تقتضى منى ذكر أقوال العلماء، فى دفع التعارض الظاهرى بين الأحاديث التى تثبت العدوى، والأحاديث التى جاء فيها نفى العدوى وأذكرها فيمايلى :

أولاً : الأحاديث التى ظاهرها يدل على نفى العدوى هى : (١)

١- عن أبى هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : [لا عدوى، ولا صفر، وهامة] .

٢- عن أبى هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : [لا عدوى، ولا طير، ولاهامة، ولاصفر] .

٣- عن أبى هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : [لا عدوى، ولاهامة،ولانوء، ولاصفر] .

٤- عن أبى هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : [لا عدوى، ولا طير، والعين حق] .

٥- عن عبدالله بن عمر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : [لا عدوى، ولا طيرة] .

٦- عن أنس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : [لا عدوى، ولا طير] .

٧- عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال : قام فينا رسول الله ﷺ فقال: [لا يعدى، شئ شيئا] .

(١) سبق تخريج هذه الأحاديث فى المبحث الثانى فى الأحاديث الواردة فى العدوى .

٨- عن عبدالله بن عباس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : [لا عدوى، ولا طيرة، ولاهامة، ولاصفر] .

٩- عن جابر بن عبدالله يقول سمعت النبى ﷺ يقول : [لا عدوى، ولا طير، ولاصفر، ولا غول] .

١٠- عن أبى أمامة ﷺ عن النبى ﷺ قال : [لا عدوى ولا طيرة من أعدى الأول ؟].

١١- عن عبدالله بن عمرو بن العاص ﷺ عن النبى ﷺ قال : [لا عدوى ولا طيرة، ولا هامه ولا حسد].

ثانياً : الأحاديث التى تدل بظاهرها على ثبوت العدوى أذكرها فيما يلى : (١)

١- عن أبى هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ : [فر من المجذوم فرارك من الأسد]

٢- عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال : كان فى وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه النبى ﷺ [إنا قد بايعناك فارجع] .

٣- حديث عبدالرحمن بن عوف وفيه [لا يوردن ممرض على مصح]

٤- حديث ابن عباس ﷺ أن النبى ﷺ قال : [لا تديموا النظر إلى المجذومين] .

٥- عن سعد ﷺ عن النبى ﷺ قال : [إذا سمعتم بالطاعون فى أرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها ...]

دفع التعارض بين النصوص السابقة :

قد سلك العلماء فى دفع التناقض والتعارض بين هذه النصوص مسلك الجمع والتوفيق بينهما ، فقد أورد الحافظ ابن حجر العسقلانى فى الجمع بين هذه الأحاديث طائفة من أقوال العلماء لإزالة هذا التعارض الظاهرى عند شرحه لحديث « لا عدوى » فى كتاب الطب باب الجذام أذكرها فيما يلى بتصرف :

(١) سبق تخريج هذه الأحاديث الواردة فى باب الجذام والطاعون من المبحث الثانى.

١- نفى العدوى جملة أو حمل الأمر بالفرار من المجذوم على رعاية خاطر المجذوم ؛ لأنه إذا رأى الصحيح البدن السليم من الآفة تعظم مصيبته، وتزداد حسرته ونحوه حديث « لا تديموا النظر إلى المجذومين » . (١)

٢- أجمل الخطاب بالنفى والإثبات على حالتين مختلفتين فحيث جاء « لا عدوى » كان المخاطب بذلك من قوى يقينه وصح توكله بحيث يستطيع أن يدفع عن نفسه اعتقاد العدوى، كما يستطيع أن يدفع التطير الذى يقع فى نفس كل أحد، لكن القوى اليقين لا يتأثر به، وهذا مثل ما تدفع قوة الطبيعة العلة فتبطلها أو على هذا يحمل حديث جابر ﷺ فى أكل المجذوم فى القصعة، وسائر ما ورد من جنسه، وحيث جاء « فر من المجذوم » كان المخاطب من ضعف يقينه، ولم يتمكن من تمام التوكل فلا يكون له قوة على دفع اعتقاد العدوى فأريد بذلك سد باب اعتقاد العدوى عنه بأن لا يباشر ما يكون سببا لإثباتها .

٣- قال القاضى أبوبكر الباقلانى : إثبات العدوى فى الجذام ونحوه مخصوص من عموم نفى العدوى قال : فيكون معنى قوله « لا عدوى » أى إلا من الجذام، والبرص والجرب مثلا، قال : فكأنه قال : لا يعدى شئ شيئا إلا ما تقدم تبيينى له أن فيه العدوى، وقد حكى ذلك ابن بطال .

٤- أن الأمر بالفرار من المجذوم ليس من باب العدوى فى شئ بل هو أمر طبيعي وهو انتقال الداء من جسد لجسد بواسطة الملامسة والمخالطة وشم الرائحة .

ولذلك يقع فى كثير من الأمراض فى العادة انتقال الداء من المريض إلى الصحيح بكثرة المخالطة، وهذه طريقة ابن قتيبة فقال :

المجذوم تشتد رائحته حتى يسقم من أطال مجالسته ومحادثته ومضاجعته، وكذا يقع في كثير بالمرأة من الرجل وعكسه، وينزع الولد إليه

(١) سبق تخريج هذا الحديث رقم ٤٠ فى الأحاديث الواردة فى الجزام .

ولهذا يأمر الأطباء بترك مخالطة المجذوم لا على طريق العدوى بل على طريق التأثر بالرائحة ؛ لأنها تسقم من واظب اشتمامها قال: ومن ذلك قوله ﷺ: (لا يورد ممرض على مصح) لأن الجرب الرطب قد يكون بالبعير فإذا خالط الإبل أو حككها وأدى إلى مباركها وصل إليها بالماء الذي يسيل منه، وكذا بالنظر نحو ما به .

قال: وأما قوله : « لا عدوى » فله معنى آخر، وهو أن يقع المرض بمكان كالطاعون فيفر منه مخافة أن يصيبه؛ لأن فيه نوعاً من الفرار من قدر الله.

٥- أن المراد بنفي العدوى :

أن شيئا لا يعدي بطبعه نفيا لما كانت الجاهلية تعتقده أن الأمراض تعدى بطبعها من غير إضافة إلى الله، فأبطل النبي ﷺ اعتقادهم ذلك، وأكل مع المجذوم ليبين لهم أن الله هو الذى يمرض ويشفي، ونهاهم عن الدنو منه ليبين لهم أن هذا من الأسباب التى أجرى الله العادة بأنها تقضى إلى مسبباتها، ففي نهيه إثبات الأسباب، وفى فعله إشارة إلى أنها لا تستقل بل الله هو الذى إن شاء سلبها قواها فلا تؤثر شيئا، وإن شاء أبقاها فأثرت، ويحتمل أن يكون أكله ﷺ مع المجذوم أنه كان به أمر يسير لا يعدى بمثله فى العادة ؛ إذ ليس الجذامي كلهم سواء، ولا تحصل العدوى من جميعهم بل لا يحصل منه فى العادة عدوى أصلا .

قال الإمام البيهقي : وأما ما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : « لا عدوى » فهو على الوجه الذى كانوا يعتقدونه فى الجاهلية من إضافة الفعل إلى غير الله تعالى، وقد يجعل الله بمشيئته مخالطة الصحيح من به شيئ من هذه العيوب سببا لحدوث ذلك، ولهذا قال ﷺ « فر من المجذوم فرارك من الأسد » وقال : [لا يوردن ممرض على مصح] وقال فى الطاعون [من سمع به بأرض فلا يقدم عليه] . وكل ذلك بتقدير .

وتبعه ابن الصلاح فى الجمع بين الحديثين

٦- العمل بنفى العدوى أصلا ورأسا :

وجعل الأمر بالمجانبة على حسم المادة ، وسد الذريعة لئلا يحدث للمخالط شئ من ذلك فيظن أنه بسبب المخالط فيثبت العدوى التى نفاها الشارع وإلى هذا القول ذهب أبوعبيد . (١)

قلت : والذى أميل إليه هو المسلك الخامس، والثالث، والثانى لقوة الحجة فيها ولتلاؤمها مع ما توصل إليه العلم الحديث من معلومات طبية قطعية ولإمكان العمل بالأوجه الثلاثة معا .

فالمسلك الخامس هو أحسن المسالك، وأولاها ؛ لأنه لا ينفى العدوى أصالة ، ولكنه ينفى أن تكون مؤثرة بذاتها ، وأن التأثير إنما هو بإرادة الله تعالى فهذا المسلك هو الذى يصلح للجمع والتوفيق بين كافة الأحاديث الواردة فى العدوى والأمراض المعدية على مستوى العلوم الكونية الطبية فى زمانهم وزماننا كما أنه يعين فى فهم الحديث الذى أجاب فيه النبى ﷺ الأعرابى بقوله « أعدى الأول» .

وإذا كان المسلك الخامس يتكلم على المرض المعدى بأنه لا يعدى إلا بمشيئة الله تعالى ، ولو اجتمعت شروط العدوى فإن المسلك الثالث يبين أن الأمراض ليست كلها معدية فهناك أمراض معدية ، وأمراض غير معدية كما تقرر فى كتب الطب والصحة .

ولو أن الجراثيم والأمراض المعدية معروفة قديما لقال القاضى أبوبكر الباقلانى رحمه الله تعالى : فيكون معنى قوله (لا عدوى) أى من الأمراض المعدية ولما قال : إلا من الجذام والبرص والجرب مثلا . فإنه فى غاية الدقة العلمية حيث يشير إلى أن الأمراض المعدية لم يرد حصر لها فى السنة المطهرة .

(١) راجع هذه الأقوال بفتح البارى بتصرف ١٨٠/١٠ باب الجذام، تدريب الراوى ٣٨٨/٢، تهذيب الآثار للطحاوى ٣٢/٢ برقم ٨٧، معارج القبول ٩٨٦/٣، نزهة النظر فى توضيح نخبة الفكر ٢١٦/١، شذا الفياح من علوم ابن الصلاح ٤٧١/٢ .

والمسلك الثانى : يوضح أن الكثير من المرضى بمرض معد أناس بان عجزهم ووضح ضعفهم يحتاجون فى معظم الحالات إلى الخدمة والرعاية فضلا عن التطبيب والتمريض فقوة اليقين بالله وصحة التوكل عليه مطمئنة للنفس رافعة للروح المعنوية مشجعة على القيام بالمعونة والواجب، ولو كان فى أدائهما مصاعب ومخاطر، أما ضعيف البنية وضعيف التوكل على الله فليبتعد عن أسباب العدوى حفاظا على سلامة توحيده وعقيدته بالله تعالى .

وقد تبين لى فيما سبق أنه لا تعارض بين الأحاديث السالفة الذكر حول موضوع العدوى، فقد يصاب الإنسان بالمرض من غير تعرضه لشخص مصاب مباشرة وإنما من الوسط المحيط حوله الملوث بالمسببات للمرض وذلك من رد النبى ﷺ للأعرابى : « فمن أعدى الأول ؟»

فليس كل من توفرت له سبل انتقال العدوى يصاب بالمرض إلا أن يشاء الله فعلى المرء ألا يجزع ويضطرب من تعرضه لإحدى وسائل العدوى، بل عليه أن يعلم بأن ما أصابه كان مقدرا عليه، وأن يعلم أيضا أن بعض الأمراض المعدية يمكن منع حدوثها حتى بعد انتقالها؛ لأن ذلك كله بإرادة الله .

المبحث السادس
بيان الأمراض المستحدثة والوقاية منها

لقد قامت الدنيا وساد الهلع فى العالم كله عندما ظهر وباء إنفلونزا الخنازير[١] وهكذا فى كل زمان ومكان عندما يسمع بوباء من الأوبئة المعدية قد انتشر

والحقيقة التى لابد أن تقال : أن الإسلام له قدم السبق فى التحذير والتنفير من مخالفة الله تعالى ومعصيته لأن كل وباء لا ينزل إلا بمعصية وهذا ما يدل عليه الحديث الذى رواه مسلم بسنده عن أسامة بن زيد قال : قال رسول اللهﷺ: [إن الطاعون رجز سلط على من كان قبلكم أو على بنى إسرائيل فإذا كان بأرض فلا تخرجوا منها فرارا منه، وإذا كان بأرض فلا تدخلوها] [٢]

سبب المرض كما بين الحديث المعصية، وبأنه رجس، ورجز يرسله الله ومعنى الكلمتين يفيد الشر والنجس، والعذاب، ويحصل من واقعها الكثير من الخوف الرهيب لدى البشر فيصيب به من يشاء بقدره سبحانه وتعالى ويسلم منه من شاء سبحانه .

ولقد عرفت البشرية على مدار تاريخها القديم والحديث بعض الأمراض الفتاكة القاتلة، وقد شاع فى الآونة الأخيرة خبر انتشار سلالة جديدة من إنفلونزا الخنازير بعدما تبين لدى المتخصصين خطورة هذه السلالة الجديدة غير المعروفة فى الأوساط الطبية، ومدى سرعة انتشارها مما ينذر بخطورة بالغة .

---

(١) مرض تنفسي حاد يصيب الخنازير ويسببه واحد أو أكثر من الفيروسات من النمط A، وتنتمى فيروسات إنفلونزا الخنازير فى معظم الأحيان إلى النمط الفرعى HINI، وتنتقل من الخنازير إلى البشر ، ومن ثم بين البشر أنفسهم . فتح القدير فى تحليل قصة إنفلونزا الخنازير صـ ٥: ٨ ، لعلى بن القاسم بن على . بتصرف .

(٢) أخرجه مسلم فى كتاب اسلام باب الطاعون والطيرة ٢/٣٦٥ برقم ٢٢١٨ .

* ولما كان الإسلام حكم على كل قضية من القضايا المعاصرة أردت أن أبين النظرة الشرعية لهذه القضية التى ذاع صيتها من منظور السنة النبوية المطهرة.

وابتداءً لابد أن ننوه أن أكل لحم الخنزير حرام فى الشريعة الإسلامية وقد حرمه الله عز وجل فى ديننا الحنيف منذ أكثر من أربعة عشر قرنا قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٧٣) ﴾ (١)

وعلى هذا يحرم على المسلم أكل لحم الخنزير، وكذلك بيعه، وشراؤه .

قال ابن بطال : (٢)

أجمع العلماء على أن بيع الخنزير وشراؤه حرام .

وقال ابن قدامة : (٣) فصل ولا يجوز بيع الخنزير ولا الميتة ولا الدم قال ابن المنذر : أجمع أهل العلم على القول به، وأجمعوا على تحرث الميتة والخمر على أن بيع الخنزير وشرائه حرام ، وذلك لما يروى جابر ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول بمكة [إن الله ورسوله حرم بيع الخمر، والميتة، ولحم الخنزير، والأصنام ..] (٤) .

(١) سورة البقرة أية رقم ١٧٣ .

(٢) شرح صحيح البخارى لابن بطال كتاب البيوع ٣٤٤/٦ .

(٣) المغنى لابن قدامه ٢٨٢/٤ بطلان بيع الكلب ولو كان معلما .

(٤) أخرجه البخارى كتاب البيوع باب بيع الميتة والأصنام (فتح) ٥٢٨/٤ برقم ٢٢٣٦، عن جابر ﷺ ، وأبوداود وفى كتاب البيوع والإجارات باب عن الخمر والميتة ٧٥٦/٣ رقم ٣٤٨٦، والترمذى فى البيوع برقم ٤٦٧٣، وابن ماجة فى التجارات باب مالا يحل بيعه رقم ٢١٦٧ .

وأجمع الفقهاء على عدم صحة بيع الخنزير وشرائه لحديث أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال [إن الله حرم الخمر وثمنها، وحرم الميتة وثمنها، وحرم الخنزير وثمنه] (١)

فلا يجوز لمسلم عاقل أن يقتنى الخنازير أو يقوم بتربيتها أو يهتم بها أو يقيم لها مزارع، لأنها نجسة محرمة البيع والشراء، والأكل والتداوى، وعليه فيحرم شرعا تربيتها فى مزارع من أحل الكسب الحرام؛ لأنها مخالفة شرعية وتحد فاضح لأحكام الله تعالى فكانت النتيجة ما سمعناه عن انتشار وباء باسم أخس الحيوانات وأردئها « إنفلونزا الخنازير » .

وقد اختلف العلماء فى علة وحكمة التحريم فها هو العلم الحديث يثبت أن الخنزير يتسبب فى إصابة الإنسان بكثير من الأمراض وستكشف الأيام القادمة أمراضا جديدة تنتقل من الخنزير إلى بنى البشر بسبب البعد عن منهج الله ورسوله ﷺ ومعلوم أن آكله يكتسب من صفاته ، ومن صفاته أنه لا يغار على أنثاه، فإن الناظر إلى مستوى الإنحلال الأخلاقى فى المجتمعات الغربية أكلة الخنزير فلا يحتاج إلى دليل ، ليدعم هذه الحقيقة فى سلوكياتهم المشينة فهى برهان ساطع على صحة ذلك .

وقد يسأل سائل جاهل لماذا خلقها الله إذن ؟؟ وللإجابة أقول : ما من شيئ خلقه الله تعالى إلا وله وظيفة ودور على وجه الأرض، وفى هذا الكون والإخلال بأى وظيفة من هذه الوظائف ينتج عنه إخلال كبير لمنظومة دورة الحياة فى كل الأرض .

والخنازير خلقها الله مثلها مثل باقى المخلوقات لكن لها حكمة ووظيفة يعلمها الله تعالى

وقد خلقها لتبقى فى بيئتها داخل الغابات بعيداً عن الأماكن السكنية تعيش فى تجمعاتها الخاصة التى تختارها هى بما يناسب القيام بوظائفها التى خلقت

(١) أخرجه أبوداود فى كتاب البيوع والإجارات باب ثمن الخمر والميتة ٧٥٦١٣ برقم ٣٤٨٥ عن أبى هريرة ﷺ .

لأجلها ولعل من أهم الوظائف وهو الظاهر أمامنا أن هذه الحيوانات تتغذى كثيراً على المخلفات، والقمامة، فلماذا نحن نقحمها بين بيوتنا وننشأ لها المزارع الخاصة، ونغير مسارها وطريقة عيشها ، وها هى آيات الله تتجلى فى قوله تعالى﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ ﴾[1] كعبرة وموعظة ورحمه لعباده، فلم الخروج على أوامر الله تعالى؟، والاستكبار على طاعته؟، وإنكارً عظيم نعمه علينا ورحمته؟، فما حرم الله علينا من شئ إلا لحكمة كبيرة، وخير عظيم يا أهل الإسلام، وبعد هذا يتناول الإنسان لحم هذا الحيوان النجس الموبوء والملئ بالجراثيم والفيروسات فالإنسان إذن هو مصدر الفساد بما يفعل وبما تقدمه يداه .

قال تعالى :

﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[2]

ونوجه النصيحة للأفراد، والحكومات، والمجتمعات الإسلامية باجتناب الخنازير وتحريم أكلها، وتربيتها وإذا وجدت بين بيوتنا يجب قتلها .

عن أبى هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ : [والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم عيسى بن مريم حكما مقسطا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية] [3]

قال النووى والخطابى : إن الخنزير يقتل مطلقا مادام متمكنا من قتله . [4]

---

(١) سورة البقرة أية رقم ١٧٣ .

(٢) سورة الروم أية رقم ٤١ .

(٣) أخرجه البخارى فى كتاب البيوع باب قتل الخنزير « فتح » ٥٣٥/٤ حديث رقم ٢٢٢٢ عن أبى هريرة ﷺ ، ومسلم فى كتاب الإيمان كتابه الإيمان برقم ٢٢٠ باب نزول عيسى بن مريم وابن ماجة ١٣٦٣/٢ رقم ٤٠٧٨ . أحمد ٤١١/٤ .

(٤) شرح النووى الصحيح مسلم ١٩٠/٢ كتاب الإيمان باب بيان نزول عيسى بن مريم بتصرف

ونمضى إلى الجزء الهام الذى استحوذ على اهتمام الجميع وهو كيفية الوقاية من هذا الوباء ؟ .

ولقد طالعتنا منظمة الصحة العالمية ووزارة الصحة بسبل الوقاية من الإنفلونزا الخنازير من منظورها وهى بـ

١- غسل اليدين بالماء والصابون عدة مرات فى اليوم الواحد .

٢- تغطية الأنف والفم عند العطس والسعال، بوضع مناديل ورقية والتخلص منها فوراً .

٣- تجنب الاقتراب من الشخص المصاب .

٤- عدم لمس العينين والأنف قبل غسل اليدين .

٥- عدم مغادرة المنزل والالتزام والراحة [١] عند الشعور بأعراض الإنفلونزا.

والذى كان يجب على الهيئات الإسلامية فى الدول الإسلامية إبراز مكانة الإسلام والسنة النبوية واستغلال كل حدث لصالح الإسلام والمسلمين ولفت نظر الغرب بأن نبى الإسلام سيدنا محمداً ﷺ من خلال سنته ركز على وقاية المسلم من الأمراض، ولم يتركه حتى يقع فيها لتعاجله، وأغلق منافذ الأمراض، كلها وبشر من يحمى مجتمعه من الأوبئة بالثواب والأجر العظيم ، والالتزام بالأوامر النبوية الصحية ليس مرهونا بمدة أو بسن معينة بل تبقى وتطبق مادام الإنسان قادراً على العبادة، وأن المسلم يقوم بالتطبيق تعبداً لله تعالى فهو لا يحتاج إلى مدير يراقبه أو شرطى يحاسبه ؛ لأن الرقيب هو الله تعالى ، وواعظ المؤمن ينبع من أعماق نفسه، وتطبيقها يمتاز بالبساطة واليسر فى التنفيذ ، ولا يستلزم المؤهلات الصحية ، فكل فرد من المسلمين مؤهل لذلك، لأن قوانين الطب الوقائى فى السنة : تعنى بالإنسان فى جانبيه المادى والروحى فهى تحميه من أمراض القلوب والنفوس، وتبعده عن كل ما يعرضه للأمراض، ويزداد بالتعاليم النبوية اليقين بهذا الدين رسوخا على مدى الأيام والسنين حيث أرست قواعد

(١) نقلا عن منشورات وزارة الصحة المصرية للتوعية التى توزع على المدارس والجامعات وأفراد الشعب بتصرف .

الطب الوقائى قبل أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان يوم كان العالم يغط فى سبات عميق من الجهل وقلة المعرفة فكيف الوقاية من الأمراض المستحدثة «وباء إنفلونزا الخنازير » من منظور السنة النبوية ؟؟ مع العلم بأن تعليمات منظمة الصحة العالمية ووزارة الصحة للوقاية من الوباء قد سبق ذكره فى السنة النبوية وغيرهما كثير من تشريعات العبادة .

أقول إن سبل الوقاية من الأمراض المستحدثة بالآتى :

أولاً : **اللجوء إلي الله تعالي بالتوبة والاستغفار والدعاء**، برفع البلاء من الأوبئة التى تحل بنا، وهذا ما يذكرنا به قول العباس بن عبدالمطلب ﷺ لما استقى به عمر بن الخطاب ﷺ قال : [اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب، ولم يكشف إلا بتوبة، وقد توجه القوم بى إليك لمكانى من نبيك وهذه أيدينا إليك بالذنوب ونواصينا إليك بالتوبة فاسقنا الغيث فأرخت السماء مثل الجبال حتى أخصبت الأرض وعاش الناس] (١) ففيه لجوء الإمام إلى الله وحث رعيته معه بالتوجه إلى الله بالدعاء، والاستشفاع بأهل الخير والصلاح بقبول التوبة والاستغفار برفع البلاء .

ثانياً : **كثرة الصدقات** : قال رسول الله ﷺ « حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة، واستقبلوا أمواج البلاء بالدعاء والتضرع »(٢)

ولما روى عن أبى بكر الصديق ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ على أعواد المنبر يقول : « اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإنها تقيم العوج، وتدفع ميتة السوء، وتقع من الجائع موقع الشبعان » (١)

---

(١) أورده ابن حجر « بفتح البارى » كتاب الاستسقاء باب سؤال الإمام الاستسقاء إذا قحطوا ٢/٦٠٥ .

(٢) اخرجه أبوداود فى مراسيله ١/١٢٧ رقم ١٠١ قال حدثنا محمد سليمان الأنصارى حدثنا كثير ابن هشام عن عمر بن سليم عن الحسن . وهو مرسل، رواته ثقات لكن ضعفه من جهة إرساله لكن الضعيف بجوز العمل به فى فضائل الأعمال .

وخلاصة القول فى كثرة الصدقات هو التزام بأحكام الدين، وهى سبب لتزكية الأفراد والمجتمعات ، وتحصين للأموال، وعلاج للنفوس والأبدان، وأنها تقى ميتة السوء ، وهل هناك أسوأ من أن يموت الإنسان بمرض ينسب لأخس الحيوانات وأردئها وهو الخنزير ؟

ثالثاً : **الاهتمام بالطهارة والنظافة والوضوء والمحافظة على الصلوات فريضة** كانت أو نافلة؛ لأن جميع العبادات البدنية والمالية سبيل لطهارة النفس فى الظاهر والباطن، وكما يغسل الوضوء الأعضاء فالصلوات تغسل الإنسان من الذنوب والآثام كما قال رسول الله ﷺ « أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شئ ؟ قالوا : لا يبقى من درنه شئ قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو بها الخطايا » (٢)

والوضوء علاج خفى لجميع الأعضاء وأجمل فوائده فيما يلى : (٣)

---

(١) أخرجه البزار فى مسنده البحر الزخار ١٢٦/١٥ رقم ٩٥ قال حدثنا محمد بن إسماعيل قال نازيد بن الحباب قال نا ابن الغسيل من شرحبيل ابن سعد عن أبى بكر ﷺ ، وقال هذا الحديث لا يعلم حدث به أحد عن زيد بن الحباب إلا محمد بن إسماعيل هذا ولم يتابع عليه أحد ولا يروى عن أبى بكر إلا من هذا الوجه ، وأخرجه أبويعلى فى مسند أبى بكر ﷺ ٨٦/١ برقم ٨٥ وقال إسناده ضعيف، قلت يرتقى إلى درجة الحسن لغيره لشواهد بما أخرجه البخارى فى كتاب الزكاة باب اتقوا النار ولو بشق تمرة عن عدى بن أبى حاتم قال سمعت رسول الله ﷺ (اتقوا النار ولو بشق تمرة) ٣٤٣/٣ برقم ١٤١٧ .

(٢) أخرجه البخارى « كتاب الصلاة » كتاب الصلاة باب الصلوات الخمس كفارة "فتح" ١٣/٢ حديث رقم ٥٢٨ عن أبى هريرة ﷺ، ومسلم كتاب الصلاة باب المشرى إلى الصلاة تمحى به الخطايا ٤٩٣/٢ برقم ٦٦٦ عن أبى هريرة ﷺ، والدرن هو الوسخ، أو الحب الصغار التى تحصل فى بعض الأجساد فتح البارى ١٣/٢.

(٣) راجع هذه الفوائد فى الإعجاز الطبى للسنة النبوية من خلال صحيحى البخارى ومسلم د/ أحمد وصفى ٧٨، الإعجاز العلمى فى السنة النبوية د/ أحمد صالح رضا ٤٨٠/١، الجوارح وأسرار الوضوء د/ ماجدة عامر ١٢ : ٢٤، الإعجاز العلمى فى الإسلام فى

١- يعيد توازن الطاقة التى تسرى فى مسارات جسم الإنسان .
٢- يصلح ما بها من خلل بعد تنقية المرء من ذنوبه التى تحدث خللا واختلافات واضحة فى مسارات الطاقة والمجال الحيوى المحيط به مما يؤثر فيما بعد على صحته .
٣- يحمى الوضوء المؤمن من الآثار السلبية من تلوث البيئة ونحوها من المؤثرات على طاقة الإنسان الحيوية .
٤- الوضوء يعتبر تدليكا ينشط الجهاز الدورى، وينظم الجهاز العصبى وهو أفضل وسيلة للتخلص من التوتر اليومى، ويجدد النشاط خاصة عند إتباع سنة تخليل الأصابع .
٥- المضمضة من جملة التمارين التى تقى الوجه من التجاعيد .
٦- الوضوء يحمى الجسم من الجراثيم الخارجية .
٧- ثبت أن الوضوء يعالج الصداع، وشلل الوجه النصفى والجيوب الأنفية .
٨- يضبط حرارة الجسم ، ويحميها من تقلبات الحرارة الخارجية .
٩- يمنع نفاذ الماء إلى داخل الجسم والعكس .
١٠- الوقاية من سرطان الجلد .
١١- غسل القدمين يعتبر رياضة لعضلات الجسم والأطراف والحوض، ويخفف دور الكلية فى طرد السموم .
١٢-الوضوء بالماء البارد يؤدى إلى خروج المواد السامة من الدم إلى خارج الجسم، وكذلك فإن الوضوء بالماء البارد يعالج الحمى الناتجة عن الأمراض الجرثومية، ويبرد الدم الذى يسخن فى الأوردة الدماغية نتيجة التركيز والتفكير ويجعل الحواس نشطة .
١٣- يساعد الوضوء على النوم الهادئ وعدم الأرق .

السنة النبوية محمد كامل ٦٦ : ٦٨، أثر السنة النبوية فى الطب الوقائى والعلاجى المعاصر د/ محمد عبدالرازق ٨ بتصرف .

١٤- يقى الوضوء من الأمراض الرئوية .

ويكفى أن نذكر أن الوضوء وقاية لأكثر من سبعة عشر مرضا أهمها :

الرمد الجيبى، والإنفلونزا ، والسعال الديكى، والتهاب اللوزتين وأمراض الأذن، والأمراض الجلدية وغيرها . (١)

وأنه طارد للشياطين ذات الطيف النارى، ويحضر الملائكة ذات الطيف النورى والتردد العالى الذى يحيط المؤمن بهالة من السكينة (٢)

والخلاصة : فإن الوضوء بالماء يقى الوجه مما يعلق به، ويقى العينين مما يصيبها ويلوثها، وينظف الأنف من افرازته التى التقطت من الأوساخ التى تذهب إلى القصبات الرئوية، كما أن غسل الأذنين يزيل ما يتراكم فيها من افرازات الأذنين لاصطياد الجراثيم، والضرر الذى قد يلحق بالأذنين ويؤدى إلى التهاباتها كما أن عملية الوضوء تنشط الدورة الدموية لاستحسان تدليك الأعضاء التى يجرى غسلها فى أثناء الوضوء .

ثالثاً : **غسل اليدين عدة مرات** ، **والمسلم فى يومه فرض** عليه أن يتوضأ فيغسل يده ثلاث مرات فى كل وضوء وعند الإستيقاظ من النوم يغسل يده بالماء، وكذلك قبل الغسل من الجنابة، أو الاغتسلات المسنونة والواجبة يغسل اليدين، عن أبى هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ « إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده فى الإناء حتى يغسلها ثلاثا فإنه لا يدرى أين باتت يده » (٣)

وكذلك غسل اليدين عند الوضوء لصلاة الضحى، وغسل اليدين عند الوضوء فى قيام الليل، وغسل اليدين قبل الأكل وبعده .

وهكذا هى سنة الحبيب سيدنا محمد ﷺ فغسل الأيدي جيدا يمثل إحدى طرق الوقاية من الأوبئة، وإنفلونزا الخنازير، مع تخليل أصابع اليدين والرجلين

---

(١) انظر الطب الوقائى من القرآن السنة د/عبدالباسط محمد السيد ٨٧ وما بعدها بتصرف.

(٢) العلاج بالطاقة وأصوله من القرآن والسنة د/عبدالتواب عبدالله حسين ٢٧٦/٨ بتصرف.

(٣) أخرجه مسلم فى كتاب الطهارة باب كراهة غمس المتوضئ وغيره يده المشكوك فى نجاستها فى الإناء قبل غسلها ثلاثا (النووى) ١٧٨/٣ .

عند الوضوء ليصل الماء إلى أماكن لا يصل إليها الغسيل السطحى وهى ما تدعوا إليه وزارة الصحة كأحد طرق الوقاية من إنفلونزا الخنازير قال رسول الله ﷺ : [أسبغ الوضوء وخلل الأصابع، وإذا استنشقت فبالغ إلا أن تكون صائما » (١)

رابعا : **الهدى النبوى عند العطاس والتثاؤب فى تغطية الفم والأنف** ليمنع وصول الرذاذ إلى الجالسين فقد ورد عن أبى هريرة ﷺ أنه قال :

« كان رسول الله ﷺ إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه وخفض أو غض من صوته » (٢)

وهذا الأدب النبوى له حكمته الصحية الجلية؛ إذ يندفع مع العطاس رذاذه إلى مسافة بعيدة يمكن أن يصل معها إلى الجالسين مع العاطس، أو أن يصل إلى طعام، أو شراب قريب منه، وهذا يمكن أن ينقل العدوى بمرض ما « كالإنفلونزا »

إن كان العاطس مصاباً بها، وليس من خلق المسلم أن يتسبب بشئ من ذلك لذا علمنا رسول الله ﷺ الأدب أن نضع يدنا على فمنا عند العطاس، وكذلك وضع اليد على الفم عند التثاؤب فعن أبى سعيد الخدرى ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :

[إذا تثائب أحدكم فليمسك بيده وفى رواية «على فيه » فان الشيطان يدخل](٣) وإذا كان رسول الله ﷺ دعا إلى وضع الكفين عند العطاس وعند التثاؤب ولم يدع إلى وضع الكمامة فلكى يكون هذا الأدب فى متناول كل عاطس وفى كل وقت

---

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك كتاب الطهارة ٢٤٧/١ برقم ٥٢٢ تعالى حديث صحيح و لم يخرجاه وقال الذهبى فى التلخيص صحيح .

(٢) أخرجه الحاكم فى المستدرك كتاب الأدب ٢٩٣/٤ برقم ٧٦٨٤، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الذهبى فى التلخيص صحيح .

(٣) أخرجه مسلم فى كتاب الزهد والفرقان باب تشميت العاطى وكراهة التثاؤب ٢٢٩٤/٤ برقم ٩٩٥ [٥٣١١] عن أبى سعيد الخدرى .

وعادة فى الصحة والمرض، وإذا دعت منظمة الصحة العالمية ووزارة الصحة إلى وضع الكمامة على الفم والأنف كوسيلة من وسائل الوقاية من مرض إنفلونزا الخنازير فإننا نقول هذه دعوة ليست جديدة فلقد سبقهم إلى هذا سيدنا محمد ﷺ فقد علم وأدب أتباعه بكل ما ينفعهم وما يحميهم مما يضرهم فى أدب العطاس وغيره وهذه دعوته تتفق مع مكتشفات الطب الحديث « **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى** » (١).

خامسا : **الاهتمام بغسل المنافذ التى يدخل منها الفيروس والمبالغة فيها كالأنف، والفم والعينين** يقول الرسول الله ﷺ : « من توضأ فليستنثر » (٢)

وقوله ﷺ « وما منكم رجل يقرب وضوءه فيتمضمض ويستنشق فينتثر إلا خرت خطايا وجهه وفيه وخياشيمه، ثم غسل وجهه كما أمره الله إلا خرت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء، ثم يغسل قدميه إلى الكعبين إلا خرت خطايا رجليه من أنامله مع الماء ... » (٣)

سادسا : **عدم النفخ فى الطعام أو الشراب أو إخراج النفس فيه** :

عن أبى قتادة ﷺ أن النبى ﷺ نهى أن يتنفس فى الإناء ... (٤)

وقال ﷺ « إذا شرب أحدكم فلا يتنفس فى الإناء ... » (١)

---

(١) سورة النجم آية رقم ٣، ٤ .

(٢) أخرجه البخارى كتاب العضو باب الاستنثار فى الوضوء « فتح » ٣٢٠/١ رقم ١٦١ عن أبى هريرة ﷺ ومسلم كتاب الطهارة باب فى وضوء النبى ﷺ ١٢٩/١ برقم ٢٣٧ وفيه وإذا توضأ فليجعل فى أنفه ماء ثم لينثر » عن أبى هريرة ﷺ .

(٣) أخرجه مسلم فى كتاب صلاة المسافرين وقصدها باب السلام عمرو بن عنبه ٣٦٦/١ برقم ٨٣٢ عن عمرو بن عنبه ﷺ .

(٤) أخرجه مسلم فى كتاب الوضوء باب النهى عن الاستنجاء باليمين ١٣٨/١ برقم ٦٥ عن أبى قتادة .

فى هذا الحديث نهى النبى ﷺ الشارب أن يتنفس فى الإناء الذى شرب منه سواء انفرد بالشرب من هذا الإناء ، أو شاركه فيه غيره، وهذا من مكارم الأخلاق التى علمها النبى ﷺ لأمته .

قال ابن حجر : وهذا النهى للتأدب لإرادة المبالغة فى النظافة ؛ إذ قد يخرج مع النفس بصاق ، أو مخاط ، أو بخار ردىء فيكسبه رائحة كريهة فيتعذر بها هو أو غيره عن شربه. (٢) وهذا مما يتفق مع اكتشافات الطب الحديث بأن الإنسان تعيش فيه بكتيريا تكون عددها أكثر من خلاياه ، ولكنها نافعة للجسم وغير ضارة حيث إنها تقوم بعمليات تنشيط التفاعلات الحيوية ، وتوجد بعض هذه البكتريا بالملايين فى الفم ولكن عند خروجها من الفم تكون ضارة (٣).

سابعا : **الحجر الصحي فى السنة النبوية** :

يعتبر الحجر الصحي من أهم الوسائل للحد من انتشار الأمراض الوبائية فى عصرنا ، وبموجبه يمنع من دخول المناطق التي انتشر فيها الوباء « كإنفلونزا الخنازير» والاختلاط بأهلها، وكذلك يمنع أهل تلك المناطق من الخروج منها سواء كان الشخص مصابا أم لا .

وقد بين الرسول ﷺ فى كثير من الأحاديث النبوية مبادئ الحجر الصحي بأوضح بيان، فمنع الناس من الدخول إلى البلدة المصابة بالطاعون ومنع كذلك أهل البلدة من الخروج منها فى قوله ﷺ [إذا سمعتم الطاعون بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه](٤).

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الوضوء باب النهى عن الإستنجاء باليمين « فتح » ٣١٠/١ رقم ١٥٣ عن أبى قتادة ﷺ .

(٢) فتح البارى ٣١١/١ .

(٣) أثر السنة النبوية فى الطب الوقائى صـ٢٨ .

(٤) سبق تخريجه فى الأحاديث الواردة فى الطاعون رقم ١.

بل جعل الفرار من الطاعون كالفرار من الزحف الذي هو من الكبائر عن عائشة قال قال رسول الله ﷺ [الفار من الطاعون كالفار من الزحف] (١)

وهنا الإعجاز النبوي يتجلى فى هذه الأحاديث فى منع الشخص المقيم فى أرض الوباء من أن يخرج منها ، وإن كان غير مصاب فإن منع الناس من الدخول إلى أرض الوباء قد يكون أمراً واضحا ومفهوماً، لكن منع من كان فى البلدة المصابة بالوباء من الخروج منها حتى وإن كان صحيحا معافى أمر غير واضح العلة أو الحكمة، ولكن لم تعرف العلة إلا فى العصور المتأخرة التى تقدم فيها العلم والطب الحديث أن الشخص السليم فى منطقة الوباء قد يكون حاملا للميكروب وكثيراً من الأوبئة تصيب العديد من الناس، ولكن ليس كل من دخل جسده ميكروب يصبح مريضا، فكم من شخص يحمل جراثيم المرض دون أن يبدو عليه أثر من أثاره ، ولو تأملنا اليوم كل الإصابات التى انتشرت فى بلادنا نجدها صادرة من أناس قدموا من أمريكا أو المكسيك حيث تقع بؤرة المرض ، ولذلك فإن هذه الأحاديث تمثل معجزة نبوية نراها ونلمسها فى عصرنا هذا ويمثل سبقا علميا يشهد على صدق نبينا ﷺ وعلى صدق رسالة الإسلام .

وبهذا نرى أن السنة النبوية المكرمة وجهت المسلمين إلى كثير من الأساليب التى يمكن أن تحمل فى مضمونها أسباب الوقاية من الأمراض فى أفضل أساليبها ، وأرفع طرقها .

❁❁❁

(١) أخرجه أحمد فى مسنده – ١٤٥/٦ .

الخاتمة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على من ختم به الرسالات سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين .

وبعد .... ،

بحمد الله وتوفيقه نأتى إلى ختام هذا البحث والكمال لله وحده والذى تناولت فيه من خلال مصاحبتى له موقف السنة النبوية المشرفة من العدوى فى ضوء الأحداث المعاصرة وقد حقق النتائج التالية :

١- بينت السنة النبوية المطهرة التى تنفى العدوى أموراً يراد منها تصحيح العقيدة فى الله تعالى وتخليصها من شوائب المعتقدات الجاهلية، كما يراد منها تصحيح الفكر، وتحرير العقل، وإبطال الخرافات التى كانت تسود المجتمع الجاهلى وهى الأمور الستة المنفية وهى العدوى، الطيرة، الهامة، الصفر، النوء ، الغول .

٢- بينت السنة النبوية أن العدوى لا تنتقل بذاتها ولكن بإرادة الله عز وجل نفيا لما كانت الجاهلية تعتقده بأن الأمراض تعدى بطبعها فأبطل النبى ﷺ اعتقادهم .

٣- الأخذ بالأسباب، ودفع القدر واجب دينى، وإهمالها مخالفة لنصوص السنة النبوية المطهرة، فإذا انتقل المرض بعد أخذ الأسباب فإنه بقدر الله ﷻ .

٤- تجنب الأسباب المؤدية إلى انتقال العدوى نتيجة الأمراض المعدية كما حدث فى وفد ثقيف للرجل المجذوم قال له النبى ﷺ « ارجع فقد بايعناك » .

٥- ليس كل من توفرت له سبل العدوى يصاب بالمرض إلا أن يشاء الله ذلك فعلى المرء ألا يجزع ويضطرب من تعرضه لإحدى وسائل العدوى بل عليه أن يعلم بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه .

٦- قد يصاب الإنسان بالمرض من غير تعرضه لشخص مصاب مباشرة وإنما من الوسط المحيط حوله بالمسببات للمرض كما فى قوله ﷺ «فمن أعدى الأول ؟» .

٧- بينت السنة النبوية المطهرة أن المصاب بمرض معد عليه أن يتجنب ما يسبب العدوى لغيره، باتباع الطرق المعروفة فى زمانه فى حصر المرض ومنع انتشار .

٨- أن من يعرف سبل الوقاية من الأمراض لا بأس عليهم من الاقتراب من مريض بالأمراض المعدية لأجل تقديم يد العون، والمداواة، والتمريض وأن من فعل ذلك فليلزم قوة التوكل على الله وسلامة النفس من الوساوس والأوهام وإلا فليدع الإنسان المتوهم والموسوس تلك المهمات لمن هو أقوى يقينا بالله وأكثر اطمئنانا به.

٩- بينت السنة النبوية المطهرة أن الرسول ﷺ اهتم اهتماماً بالغاً بتثقيف أمته ثقافة صحية تلقى تعاليمها من ربه ﷻ .

١٠-أن الطب النبوى كان أول من أوجد نظام الوقاية الطبية الصحية على أساس محل تنفيذ فرائض وسنن شريعة الله ﷻ التى تعالج النفس والبدن معاً .

١١- بينت السنة النبوية أن النبى ﷺ هو أول من جاء بمفهوم وقائى للحجر الصحى فى قوله ﷺ « إذا سمعتم الطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها لعدم انتشار المرض وحصره .

١٢-بينت السنة النبوية المطهرة أن النظافة من أكثر الأعمال التى اهتم بها الإسلام ودورها فى تطبيق شعائر وأركان الدين بل جعلها نصف الإيمان .

١٣-بينت الآيات القرآنية والسنة النبوية تحريم أكل الخنزير، وبيعه، وشرائه، وكذلك تربيته فى مزارع من أجل الكسب، وكل ذلك تحد فاضح لأحكام

الله تعالى وكانت النتيجة ما سمعناه وما نشاهده من انتشار وباء باسم أخس الحيوانات وأردئها يسمى « بإنفلونزا الخنازير » .

وختاماً : أرجو من علماء المسلمين أن يبرزوا للغرب أن رسولنا الكريم عالج الأمراض والأوبئة قبل وقوعها بالوقاية منها قبل أربعة عشر قرناً من الزمان بمحاصرتها وعدم انتشارها ليكون المؤمن على بينة من دينه، فلمَ الزعر والهلع؟

وإننى لأرجو الله أن أكون قد وفقت فى كتابة هذا البحث، وما أردت إلا الخير ما استطعت، وما توفيقى إلا بالله، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

د /الحسينى يوسف عبد العال أحمد

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- **أثر السنة النبوية فى الطب الوقائى والعلاجى المعاصر** د/ محمد عبدالرزاق ط حلب الشهباء الأردن .
- **أسماء المدلسين لجلال الدين السيوطى تحقيق** د/ محمد زينهم ط دار الصحوة القاهرة .
- **الإعجاز الطبى للسنة النبوية من خلال صحيحى البخارى ومسلم** د/أحمد وصفى ط ١٤٢٣هـ القاهرة .
- **الإعجاز العلمى فى السنة النبوية** د/ صالح أحمد رضا ط ١٤٢١١ مكتبة العبيكان، الرياض .
- **الإعجاز العلمى فى السنة النبوية** د/ زغلول ط ٣، ١٤٢٢هـ دار نهضة مصر القاهرة .
- **الإعجاز العلمى فى الإسلام والسنة النبوية** د/ محمد كامل ط ٥ – ١٤٢١ الدار المصرية اللبنانية القاهرة .
- **التاريخ الكبير للبخارى** دار الفكر بيروت ١٩٨٦م .
- **تدريب الراوى فى شرح تقريب النووى** لجلال الدين السيوطى ط دار الكتب الحديثة القاهرة .
- **تقريب التهذيب لابن حجر العسقلانى** دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان .
- **تهذيب الآثار للطحاوى** دار النشر دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٩ ط أولى تحقيق محمد زهرى النجار .
- **تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى** ط دار الفكر بيروت .
- **تهذيب الكمال فى أسماء الرجال** لأبى الحجاج يوسف على الزكى المزى ط مؤسسة الرسالة بيروت .

- **التوقيف على مهمات التعاريف للمناوى** دار النشر دار الفكر بيروت ط أولى تحقيق د/محمد رضوان الداية.
- **الثقات للإمام الحافظ محمد على حبان البستى** ط دائرة المعارف العثمانية بحين آباد – دكن الهند – دار الكتب العلمية بيروت .
- **الجامع فى الحديث** لعبدالله بن وهب بن مسلم القرشى ، أبو محمد المصرى دار ابن الجوزى السعودية ط أولى ١٩٩٦م .
- **الجرح والتعديل للحافظ** محمد عبدالرحمن بن أبى حاتم الرازى دائرة المعارف العثمانية حين وآباد – الركن – الهند .
- **الجوارح وأسرار الوضوء** د/ ماجدة عامر ط مؤسسة الفلاح القاهرة .
- **خلاصة تذهيب تهذيب الكمال** للخزرجى ط مؤسسة الرسالة بيروت.
- **روائع الطب الإسلامى** د/ محمد نزار الدقر ط ٢ – ١٤٢٥هـ دار المعاجم دمشق سوريا .
- **زاد المعاد لابن القيم** ط دار الفكر بيروت .
- **السنن الكبرى للنسائى** للإمام أبى عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائى ط دار الكتب العلمية بيروت .
- **السنن الكبرى للبيهقى** لإمام المحدثين الحافظ أبى بكر أحمد بن الحسن بنعلى البيهقى دار الفكر بيروت .
- **سنن أبىداود سليمان**، الأشعت السجستانى دار الحديث القاهرة .
- **سنن الترمذى** لأبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة دار الفكر بيروت.
- **سنن ابن ماجه** للحافظ أبى عبدالله محمد بن يزيد القزوينى دار الفكر بيروت .
- **شذا الفياح** من علوم ابن الصلاح تأليف إبراهيم بن موسى بن أيوب البرهان الأيناس دار النشر مكتبة الرسد الرياض السعودية ١٤١٨هـ ط أولى تحقيق صلاح فتحى .

- **صحيح ابن حبان** بترتيب ابن بلبان تأليف محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمى البستى دار النشر مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٤ ط ثانية تحقيق شعيب الأرنؤوط.
- **صحيح مسلم** تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى دار إحياء التراث العربى بيروت « مطبوع فى مجلدين فقط »، وبشرح النووى .
- **الضعفاء الكبير** للإمام أبى جعفر عن بن عمر العقيلى ط دار المكتبة العلمية بيروت .
- **الضعفاء المتروكين** لابن الجوزى دار النشر دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٦ ط اولى تحقيق عبدالله القاضى.
- **الطب الوقائى** من القرآن والسنة د/ عبدالباسط محمد السيوط ١٤٢٣١هـ مكتبة دار التراث المدينة المنورة .
- **الطب النبوى** لابن القيم الجوزيه تحقيق محمد محمد تامر ط١ ١٤١٩هـ دار الفجر القاهرة .
- **طبقات ابن سعد عمر بن سعد بن منيع الزهرى** ٢٣٠هـ دار صادر بيروت .
- **طبقات المدلسين** لابن حجر زط دار الصحوة القاهرة .
- **العلاج بالطاقة وأصول من القرآن السنة** د/ عبدالتواب .
- **فتح البارى شرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى** ط دار الإفتاء الرياض السعودية .
- **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد** لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ط خامسة الناشر وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودية ١٤٢٢هـ .
- **الكاشف فى معرفة من له رواية فى الكتب السنة للذهبى** ط دار الكتب العلمية . بيروت .

- **الكامل فى الضعفاء الرجال للإمام أحمد بن عبدالله بن عدى الجرجانى** ط دار الفكر بيروت .
- **كتاب الأدب لابن أبى شيبة** دار النشر : دار البشائر الإسلامية بيروت ١٩٩٩م ، ط أولى تحقيق د/ محمد رضا.
- **الكواكب النيرات فى معرفة من اختلط من الثقات لابن الكيال الشافعى** تحقيق/حمدى عبدالمجيد السلفى ط دار العلم بنها مصر .
- **كتاب العدوى بين الطب النبوى والعلم الحديث** د/ محمود ناظم النسيمى ط٤ – ١٤١٧هـ مؤسسة الرسالة بيروت .
- **لسان العرب** للإمام جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقى المصرى مصادر، بيروت.
- **لسان الميزان** لابن حجر العسقلانى ط مؤسسة الأعلمى للمطبوعات – بيروت .
- **مختار الصحاح** للشيخ الإمام محمد بن أبى بكر بن عبدالقادر الرازى ترتيب محمود خاطر بك ط دار الفكر بيروت .
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل** دار إرضاء التراث العربى بيروت .
- **المستدرك على الصحيحين** فى الحديث للحاكم النيسابورى ط مطابع النصر الحديثة الرياض بيروت ط ثانية ١٩٨٢.
- **مشاهير علماء الأمصار** لمحمد بن حبان بن أحمد البستى دار النشر دار الكتب العملية بيروت ١٩٥٩.
- **مصنف ابن أبى شيبه** دار النشر مكتبة الرشد – الرياض ١٤٠٩ ط أولى تحقيق كمال يوسف الحوت.
- **مصنف عبدالرزاق بن همام الصنعانى** تحقيق/حبيب الرحمن الأعظمى ط الكتب الإسلامى .
- **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر العسقلانى** دار النشر العاصمة بالسعودية ١٤١٩هـ تحقيق د/ سعد بن ناصر .

- **معارج القبول بشرح مسلم الوصول إلى علم الأصول حافظ بن أحمد حكمى دار النشر دار ابن القيم الدمام ١٩٩٠ ط أولى تحقيق عمر بن محمود أبو عمر .**
- **المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية القاهرة** ط ثالثة .
- **نزهة النظر شرح نخبة الفكر لابن حجر العسقلانى** ط دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٩م .
- **النهاية فى غريب الحديث و الأثر لابن الأثير الجزرى** دار إحياء التراث العربى بيروت .

❁❁❁

فهرس الموضوعات

المقدمة ٧٨٧
المبحث الأول : معنى العدوى ٧٨٩
المبحث الثانى: جمع الأحاديث الواردة بداخل البحث فى العدوى ٧٩١
المبحث الثالث : أسباب العدوى ٨١٣
المبحث الرابع : الوقاية من العدوى ٨١٧
المبحث الخامس : التوفيق بين الأحاديث التى ظاهرها التعارض ٨٢٧
المبحث السادس : بيان الأمراض المستحدثة والوقاية منها ٨٣٣
الخاتمة ٨٤٧
فهرس المصادر والمراجع ٨٥٠
فهرس الموضوعات ٨٥٥